الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة منتوري
قسنطينة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة

الانسجام الدلالي في سورة مريم

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل
شهادة الماستر

إعداد الطالبتين :

- سمية حديد
- مريم بوشمال

شعبة:
اللغة العربية

تحت إشراف الأستاذة:

الدكتورة: آمنة بن مالك

تخصص:
اللسانيات وتطبيقاتها

ماي 1432 هـ / 2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي هذا العمل إلى روح أمي الطاهرة حفيظة غفر الله لها ما تقدم من ذنوب وأسكنها فسيح جنانه.

أهدي هذا العمل إلى كل عائلة حدير وبوسنان وبوالشحم، خاصة أبي عمر، أمي فهيمة، أخي ياسين، أختي غنية التي أتمنى لها النجاح في نيل شهادة البكالوريا، وحبيبتي الصغيرة ابتسام، إلى جدي أحمد وجدتي عقيلة وجدتي الزهرة رحمهم الله جميعا.

إلى جدي بشير رحمه الله وجدتي زكية التي أتمنى لها الشفاء العاجل.

إلى أعز صديقاتي وأصدقائي، أحلام، نسيمة، سارة، نوارة، عبد الحق.

إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد.

تحية خالصة إلى كل هؤلاء وغيرهم مع جزيل الشكر وعظيم الامتنان .

سمية

شكر وامتنان

إلى التي جاءها المخاض إلى جدار البيت فقالت ليتها تكون لي عزا وفخرا،
إلى من تعبت وسهرت الليالي وهي ترعاني وأرضعتني من صبرها
وجلدها ومثابرتها في الحياة من أجل إسعادنا
أمي، أمي، أمي.
إلى روح أبي الطاهرة غفر الله ما تقدم من ذنبه واسكنه فسيح جنانه.
إلى إخوتي الأعزاء، كمال وابنه ناجي وزوجته العزيزة لمياء، إلى: رمزي،
منصف، رابح، فتحي.
إلى أختي الوحيدة حليمة.
إلى جداي أحمد ورحيمة وخالتي وابنتيها سارة وشريفة.
إلى من وقف إلى جانبي في أحلك المواقف وغمرني بكل الأحاسيس
الجميلة، ووضع ثقته في ﴿سمير﴾.
إلى كل زملائي وزميلاتي، إلى كل الذين وقفوا إلى جانبي وسهلوا علي
طريق البحث ولو بالكلمة، الابتسامة، الشعور الصادق.
إل كل من عرفتهم خلال مشواري الدراسي وأحبوني بصدق وإخلاص إلى
كل هؤلاء.
لكم مني جزيل الشكر والامتنان وجزاكم الله عني خير الجزاء.

مريم

شكر خاص

نتقدم بالشكر الجزيل في هذا المقام أولا إلى الدكتورة القديرة والأستاذة المحترمة آمنة بن مالك لإشرافها على رسالتنا هذه، وهي التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة النابعة من تجربتها الطويلة في ميدان البحث العلمي ومتابعتها المتواصلة لأطوار انجاز هذه الدراسة وصبرها الطويل علينا ولا يسعنا إلا أن نضع بين يديك ثمرة بحثنا الذي دعمته باهتمام وثقة كبيرين.

نشكر لك صبرك، وحزمك، وتفهمك الكبير

رعاك الله وجزاك عنا خير جزاء.

مقـــدمـــــــــــة

مقدمة

تعتبر لسانيات النص، أو علم لغة النص، علم ناشئ أو حقل معرفي جديد، يعني بدراسة مميزات النص من حيث تماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي)، حيث تعالج فيه كل قضايا الدلالة، ابتداء من أوجه التحقيق المعنى النصي الأصغر، وأوجه التماسك حتى الأبنية الكبرى المحورية، وراح هذا العلم يطور من مناهجه ومقولاته حتى غدا الأهم على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، فنشأ على أنقاض لسانيات الجملة التي ظل البحث اللغوي فيها مقتصرا على دراستها من ناحية التركيب والصوت وكذلك الدلالة، إلى منتصف السبعينات من القرن العشرين، إلى أن ظهرت النظرية التوليدية التحويلية التي أرسى قواعدها تشومسكي مما أدى هذا إلى ظهور نظريات أخرى بدأت تطالب بتوسيع البحث اللغوي ليتجاوز حدود الجملة إلى النص، والوقوف على القواعد التي من شأنها أن تحدث هذا التماسك في النصوص، والنص مهما طال أو قصر يتميز بجملة من المقومات أو الخصائص المقالية التي تعود إلى اتساقه أو تماسك نسجه التركيبي أو البنيوي ومقومات وخصائص سياقية مقامية تعود إلى انسجام تلك البنية، أو ذلك النسيج مع مقاصده وأغراضه التبليغية وهذه وتلك ترتبط ارتباطا وثيقا بتحقق ما يعرف ببنية النص.

واستناد إلى ذلك فإن التماسك النصي هو البحث عن تلك المستويات اللغوية للنص، في إطار بحث شامل عن كل ما يجعل من نص ما نصا، أي السمات الجوهرية الفارقة للنص عن غيره من الأشكال الأخرى، أو بعبارة أخرى ما يحدد نصية نص ما من خلال معايير محددة، وذلك بالبحث عن الكيفيات التي ينسجم بها فهو كوثيقة مكتوبة، يعد المرجع الأول لكل عملية تحليلية، تكشف عن الأبنية اللغوية، وكيفية تماسكها وتجاورها، من حيث هي وحدات لسانية، وعلى هذا الأساس جاءت لسانيات النص، القائمة على عنصري التواصل والتماسك النصي جامعة بين المناهج النقدية الحديثة، على اعتبار اشتراكها في العنصر اللساني فهي فكرة غربية تنظيرا و تطبيقا.

مقدمة

فنجد في الدراسات الغربية كل من دوبوحراند R.Debeaugrand 1980 أول من تطرق إلى الانسجام، على غرار فان ديك Van. Dijk وجيليان براون J. Broun ، وجورج يول G.yule ، ودرسلر، كلهم اتبعوا طرائق جديدة في تحليل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية للنص فخرجوا عن دراسة الجملة إلى العناية بالنص، حيث وضعوا مجموعة من المعايير التي تميز النص من اللانص، فمثلا براون ويول جعلا النص ينسجم من خلال المتلقي، فهو الذي يبني انسجامه ويحكم بتماسكه من خلال عدة معايير وضعوها التي سنعمل بها من خلال دراستنا هذه.

ولكن هذا لا يعني أن العرب لم يدلُ بدلوهم في هذا المجال، فهناك الكثير من البلاغين العرب الذين اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة من الأقوال المؤلفة لفقرة، أو مجموعة من أجزاء العمل الأدبي، وخير دليل على ذلك نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، التي أسالت الكثير من الحبر، من طرف الدارسين المحدثين الذين أشاروا إلى تمهيده المبكر لما أصبح اليوم معروفا بعلم قواعد النص، ومراعاته للعلائق بين الكَلم على أساس من التناسب والانسجام والموائمة. وبما أن الدراسة هي دراسة نص قرآني، نجد الباحث صبحي إبراهيم الفقي الذي قدم دراسة موسومة – بعلم لسانيات النص– السور المكية نموذجا في محاولة منه لربط النصوص التفسيرية بعلم لسانيات النص– ذي الأصول الغربية فكشف من خلالها عن صلابة دروس التفسير، وقدرتها الفائقة على تحليل النصوص من خلال أدوات إجرائية جد ناجعة، في محاولة لترسيخ المصطلحات التفسيرية ونجاعتها. كما نجد كذلك محمد خطابي من خلال كتابه لسانيات النص الذي تحدث فيه عن نظرة كل من فان ديك، وبراون ويول للانسجام، ومحمد مفتاح من خلال عدة كتب كذلك، وكلاهما انتقل من الجملة إلى النص، بحثا عن الشمولية والموسوعية.

ومن بين آليات التماسك النصي، آلية الانسجام الذي يعني الالتحام والتناسق بين مجموع العمليات الظاهرة أو الخفية التي تجعل قارئ نص ما قادر على فهمه وتأويله، وذلك بربط الأفكار داخل النص بحيث يمكن استعادتها مرة أخرى، فهو يأخذ بعين الاعتبار المحتوى الإبلاغي (التواصلي)، فيفرض على المتلقي البحث في العلاقات الخفية، الكامنة وراء الوحدات اللغوية.

وبما أن القرآن الكريم ما زال ولا يزال مدار اهتمام العلماء والبلاغين لأنه الآية التي لم ينقص إعجازها والحجة التي لم يختلف في يقينها، فكان النقطة التي حامت حولها الدراسات اللغوية، فشدنا منه سورة مريم، وقد وقع اختيارنا لها باعتبارها من السور التي يظهر فيها الجانب القصصي بشكل جلي، وارتكازها على البنية الحوارية المتكونة من المرسل، المرسل إليه وغيرها من العناصر، وهذا ما يأخذه الانسجام بعين الاعتبار، وبما أن ظاهرة التماسك النصي، حظيت باهتمام عدد غير قليل من الدارسين المحدثين، أردنا نحن كذلك أن نخوض في هذا المجال من خلال معيار الانسجام الدلالي، وهكذا أصبح عنوان بحثنا متكاملا وهو:

" **الانسجام الدلالي في سورة مريم** "

والغاية المرجوة والهدف المنشود من هذه الدراسة هو الكشف عن ماهية الانسجام، وإبراز دور كل من مبادئه وعملياته في انسجام النص القرآني وكيفية تعامل المتلقي معها، وحسن استخدامها داخل النص، حتى تساعده على فهمه وتأويله، ومحاولة إبراز دور المناسبة في جعل النص، القرآني متماسكا ذو وحدة، متكاملة رغم اختلاف مواضيعه، فهي تعتبر من أهم العوامل التي تسهم في التماسك النصي، بالإضافة إلى السياق من خلال تفاعل المتلقي مع آليات النص وهذا التفاعل يؤدي إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص، وتهيئ له حضوره الكلي، ومنه الوصول إلى أن النص القرآني على خلاف ما يوحي به ظاهره للبعض، بأنه مفكك لا تنظمه أية

وحدة وأنه عبارة عن تعاليم وطقوس لا وجود لخيط ناظم يجمع بينها، إن القرآن على العكس من ذلك تنتظمه وحدة من نوع خاص تمثل إعجازه.

واعتماد عدة معايير كذلك، تتمثل في المقصدية التي تعبر عن هدف النص والمقبولية التي تتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصا متماسكا مقبولا لديه، والإخبارية التي تعالج توقع المعلومات أو عدم توقعها، والموقفية التي تتعلق بمناسبة النص للموقف، كل هذا يساعد ويساهم في فهم وتأويل النص بالنسبة للمتلقي.

ولكي تحقق الدراسة هدفها المرجو تم وضع الخطة الآتية:

- افتتحنا بمقدمة نوضح من خلالها إشكالية الموضوع، المزمع معالجته ودراسته مع إشارة إلى وجود بذور لهذا الموضوع، في الدراسات العربية القديمة، وتليها أهم النقاد البارزين في هذا المجال، من عرب وغربيين، الذين مارسوا تطبيقا على نصوص متنوعة، مقدمين نموذجا تحليليا حديثا يرونه مناسبا لتحليل النصوص، مع إبراز أسباب اختيار الموضوع، أهميته، والأهداف التي نرغب في تحقيقها، ثم خصصنا المدخل للحديث عن مهمة الانسجام وهدفه في زيادة وتوسيع المعنى.

- جعلنا الفصل الأول تحت عنوان **ظواهر داخلية لانسجام النص**، والذي يحتوي على مبحثين: المبحث الأول تحت عنوان **مفاهيم عامة حول الانسجام**، وذلك بالتطرق إلى تعريفاته عند العرب والغرب على حد سواء، والإشارة إلى الاختلاف في ترجمتها وذلك يعود إلى عدم وجود أدنى أمر، تواصل بين الباحثين العرب– أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان: **مبادئ الانسجام وعملياته**، فتطرقنا إلى دراسة المبادئ أولا، وهي

السياق وخصائصه، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التشابه، التغريض ثم العمليات ثانيا، وهي المعرفة الخلفية، الأطر، المدونات، الخطاطات.

- أما الفصل الثاني جاء بعنوان **ظواهر خارجية للانسجام النص**، وفيه مبحثين المبحث الأول: **معايير الانسجام**، وهي المقصدية، المقبولية، الإعلامية والموقفية، والمبحث الثاني تحت عنوان: **المناسبة والمتلقي**، فبدأنا بالمناسبة وهي مناسبة نزول السورة والحديث عن المتلقي وأهميته في الحكم على النصوص.

ثم ننتقل إلى تطبيق بعض هذه المبادئ والمعايير والعمليات على آيات السورة التي تحتوي على عدة موضوعات والاستشهاد ببعض الشواهد مع الاعتماد على تفاسير دقيقة تساعدنا على هذا التطبيق.

- وفي الأخير نختم هذه الدراسة بأهم النتائج المتوصل إليها، ولاسيما استنتاج تماسك النص القرآني والتحام أجزائه.

- وعليه سنتبع المنهج الوصفي التحليلي وقد رأينا أنه الأنسب لهذه الدراسة، حيث أننا نريد تتبع مختلف عمليات الانسجام، ومعاييره مطبقين ذلك على نص قرآني وقد اخترنا أن يكون "سورة مريم" .

- لا يخلو أي بحث يلج الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة من بعض الصعوبات التي قد تواجه الباحث، ومن أبرز هذه الصعوبات التي اعترضتنا في هذه الدراسة هي، صعوبة التعامل مع النص القرآني وفق المناهج الحديثة والهيبة منه فهو يتميز بخصوصيته إضافة إلى ما يتطلبه الانسجام من إمعان فكر وثقافة وعلم شامل بمكامنه، وأنه يعتمد

على الدلالة حتى يتمكن الباحث من الخوض في غمار تطبيق إجراءاته على نص قرآني هذا من جهة، واجهتنا مشكلة أخرى هي مشكلة المصطلح وعدم اتفاق وإجماع النقاد والمترجمين على تبني مصطلح واحد محدد، حيث تعددت الترجمات لمصطلح الانسجام مما صعب علينا اختيار الترجمة المناسبة.

- ولا يسعنا في الخير إلا أن نشير إلى أننا خُضنا هذه التجربة إيمانا منا بثراء النص القرآني وفيض عطائه وقابليته للاستيعاب إجراءات تحليلية معاصرة، آملين سداد الخطى وبلوغ الهدف.

- كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة يمينة بن مالك التي بذلت مجهودا في إرشادنا إلى الطريق الصحيح وتزويدنا ببعض المعلومات وعناوين الكتب، ولم تبخل علينا بمعرفتها الواسعة في مجال اللسانيات وساعدتنا على إخراج هذه الدراسة إلى النور فلها كل الاحترام والتقدير.

مـــدخـــــــل

المبحث الأول:

مفاهيم عامة حول الانسجام.

- تعريف النص
- تعريف الانسجام

أ- عند العرب

ب- عند الغرب

تعريف النص:

يحسن بالمرء أن يعرف ما النصوص، تفهم النصوص بشكل حدسي ولغوي محض بأنها وحدات لغوية، وبالنسبة لعلماء الأدب النصوص الأدبية هي أجناس معينة مثل القصيدة والرواية والقصة " فالنص" بوصفه مفهوما لغويا يميز تعريفا له[1] إن دراسة الانسجام تدخل في مجال لسانيات النص وسنحاول إدراج بعض التعريفات لمفهوم النص.

ونبدأ أولا بتعريف "جوليا كريستسنا" – على تشابكه – قد ظفر باهتمام خاص، لأنه يطعن في كفاية النظر إلى هذا السطح ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة، فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة غير لغوية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها وبهذه الطريقة فإن النص:" جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة ليكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها".[2]

يعتبر النص بالنسبة "لجوليا كرستينا" عملية إنتاجية مما يعني أمرين:

–علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء)، مما يجعله صالحا لأنه يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفية له.

[1] زتيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، مرجع سابق، ص 53.
[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، 1992، الشركة العالمية المصرية، لونجمان، ص295.

- يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أي عملية تناص intertextualité ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة، مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحديد البعض الآخر ونقضه.

وقد حاول "هاريس" في عمله تحليل الخطاب" أن يجري تحليلا بنيويا صارما للنصوص المفردة، وقد استعان في ذلك بتقنيات التجزئة والاستبدال الخاصة به، ووصل بناء منهجه إلى أقسام متكافئة من أجزاء نصية".[1]

لكي يكون النص نصا يجب أن يحتوي على عدد كبير من الجمل ذات نهاية، بالإضافة إلى أن تكون هناك علاقة ترابط وتماسك بين هذه الجمل تؤدي إلى هدف واحد وهو فهم المتلقي للنص بطريقة سليمة وهناك تعريف آخر للنص حيث يرى " أن النص يتألف من عدد ما من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط الزمانية، والروابط الإحالية في تحقيقها، يضاف إلى تلك العلاقات الداخلية علاقات أخرى بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر، ويؤدي الفصل بين هذه العناصر الداخلية أو إسقاط أي منها أو إغفال آية علاقة سواءا كانت داخلية أو خارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام الدلاليين للنص.[2]

ويعني ذلك في إطار هذا التصور أن النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، يستلزم وصفها تعقب تلك العلامات الممتدة أفقيا، والبحث عن وسائل الربط النحوي بينها، وتتابع القضايا والمعلومات داخل النص، والتماسك الدلالي ووسائله، وإمكانات الربط الداخلي بين الأجزاء

[1] زتيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، مرجع سابق، ص 54.
[2] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة القائمة بين البنية والدلالة، ط1 منقحة، 2005، ص 94.

الصغرى، وتحديد المدى الذي يحتاجه النص من العناصر غير اللغوية له لتحقق له الوحدة والانسجام والاستمرار.

يرى محمد خطابي أن النص يستمد مفهومه ووجوده من منظورين الأول: هو منظور اللسانيات العامة والثاني هو منظور لسانيات الخطاب حيث يوصف في هذا الإطار بالنصية والاتساق من جهة ومن جهة أخرى بالاتساق والانسجام والبيانات الكلية باعتبارها تجسد الصعيد الدلالي من الخطاب ويبقى الصعيد التداولي متضمنا للسياق والأفعال الكلامية وتداوليات الخطاب والأفعال الكلامية الكلية.[1]

ويقول أيضا: " إذا كان النص في مفهومه المبدئي يعد متتالية من الجمل متلاحمة من خلال العلاقات القائمة بين عناصرها، حيث تعقد تلك العلاقات بين العنصر الواحد أو العناصر الأخرى السابقة أو اللاحقة له وبين عنصر ومتتالية بأكملها، فإن الأخذ بظاهر العلاقة بين الجمل لا يعني أن النص متتالية من الجمل، بل هو وحدة دلالية وليست الجملة إلا وسيلة يتحقق بها النص، زيادة على كون كل نص يتوفر على خاصيته كنص، تلك الخاصية التي تتمثل فيما يسمى بـــ"النصية" ولكي يتمتع بنصيته يجب أن يحتوي على عدد من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، " وإذا كان النص يتكون من جمل فإنه يختلف عنها نوعيا ".[2]

إن النص وحدة دلالية وليست الجمل إلى الوسيلة التي يتحقق بها النص، أضف إلى هذا أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها "النصية" وهذا ما يميزه عما ليس نصا فلكي يكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، 1991، المركز الثقافي العربي، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص13.

في حين يرى "فان ديك" أن النص هو "بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية ويتصور البنية العميقة للنص كماً منظما من التتابعات فهي تعرض البنية العميقة المجردة للنص"[1] وتعد البنية العميقة الدلالية لنص بالنسبة له نوعا ما إعادة صياغة مجردة تتحدد في النواة "البنية الموضوعية للنص" ويقوده فهم البنية العميقة الخاصة بموضوع النص أيضا إلى التحديد التالي:

يمكن النظر إلى البنية العميقة على أنها خطة نص ما، على نحو ما، وإن افتراض بنية عميقة لنص ما يدعم حسب "فان ديك" الجوانب التالية:

1- التماسك الدلالي الذي يعد في رأيه ظاهرة تركيبية عميقة.

2- إمكانية اختصار نص ما في ملخص أو عنوان.

3- إمكانية تذكر " مضمون " نص طويل حتى دون استخدام الوحدات المعجمية للنص ذاته.

4- إمكانية كتابة نصوص مختلفة ذات بنية عميقة دلالية مطابقة كما في أشكال المحاكاة تقريبا.

إن دراستنا قد جاءت في النص القرآني الكريم لذلك سنحاول تقدم مفهوم له.

لقد لقي النص القرآني على مر التاريخ اهتماما كبيرا من العلماء والباحثين في شتى صنوف العلم والمعرفة وكانت الميزة التي يتميز بها باتفاق هؤلاء جميعا، هي أنه كلام بلسان عربي مبين ولكن ليس كأي كلام فهو ليس ككلام البشر العادي، وهو الوصف الذي أطلق عليه منذ اللحظات الأولى لنزوله على رسول الله " صلى الله عليه وسلم" القرآن الكريم "كنص" يتكون" من العديد من الآيات (جمل) التي تكون بدورها "سورا" ومجموع السور هو النص القرآني ككل ويحدث الترابط

[1] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة القائمة بين البنية والدلالة، مرجع سابق، ص 97.

فيه كنص بين ألفاظه بالدرجة الأولى ثم الآيات فيما بينها بل أن ترتيبه التوقيفي يوقفنا على حسن الترابط بين السور. ويظهر ذلك جليا في تناسق الآيات الأخيرة من السورة مع الآيات الأولى من السورة التي تليها ومثال ذلك، آخر آيات سورة الكهف جاءت عامة تتحدث عن رحمة الله بعباده" قال تعالى" قَالَ هَـٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا " [1]

وكذا قدرته عز وجل قال تعالى:" قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا"[2] ، وجاءت الآيات الأولى من سورة مريم مؤكدة ذلك في قصها لحالة عبد من عباد الله " زكرياء " عليه السلام، ورحمة الله به، قال تعالى" ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ "[3] وقدرته على أن يهب له ولدا رغم كبر سنه وعجزه.

كما يظهر أيضا التناسق بين الآيات واضحا وجليا في الآيات الأخيرة من سورة مريم مع الآيات الأولى من السورة الموالية لها و هي "طه" حيث تحدثت في الأولى عن تيسير القرآن الكريم: قال تعالى"إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ".[4]

أما في الثانية فيقول عز وجل" مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ"[5].

فنلاحظ أن كلا الآيتين تحدثتا عن تيسير القرآن الكريم وأن الله سبحانه وتعالى لم ينزله لشقاء البشر. وفي الأخير يمكننا القول، أن انسجام النص ووحدته يرتكز على مجموعة من العناصر، التي تشكل الروابط المختلفة جزءا أساسيا منها، إذ أنها وسائل لغوية تعمل على تنظيم عناصر عالم

[1] الكهف: 98
[2] الكهف: 109
[3] مريم، 2
[4] مريم 96.
[5] طه 2.

النص إذن فالبنية النصية هي بنية معقدة وعميقة وتحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو وعلم الدلالة وعلم التداولية.

مفهوما الاتساق والانسجام:

الاتساق والانسجام مفهومان خاصان بالنص ومرتبطان بالنصية ويحظيان بأهمية بالغة لدى نظرية تحليل الخطاب وكذلك لسانيات النص وعلم النص ونحوه، إذ لا يمكن تجاهلهما وما يتصل بهما من مفاهيم أخرى كالترابط والتعالق التشاكل والتقاطب، عند التعامل مع النص إذ أن المقصود باتساق النص ذلك التلاحم الشديد بين الأجزاء المشكلة له الذي يتحقق بواسطة الأحداث اللغوية الشكلية بوصفها روابط تضمن اتصال جزء من النص بغيره من الأجزاء الأخرى، وبالنص كبنية مغلقة ذات بعد خطي. " يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/ خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته، ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص المحلل الواصف طريقة خطية من بداية الخطاب / الجملة الثانية منه غالبا حتى نهايته راصدا الانتشارات المحلية إحالة قبلية وبعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك وهلم جر كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص" الخطاب" المعطى اللغوي بصفة عامة يشكل كلا متحدا"[1]

يبدو الانسجام أعم من الاتساق لأن هذا الأخير جلي ظاهر في النص اللغوي المكتوب على الأخص، عبر الوسائل والأدوات المعروفة في نحو اللغات إذ يتجسد الانسجام عن طريق العلاقات الخفية التي تفرض من المحلل الواصف تجاوز التجلي اللساني والمرور إلى باطن النص المولد لظاهره حيث يربض الانسجام كامنا في المضمون الكلي أو البنية الدلالية الكلية للنص/ الخطاب

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص5.

ومنها تصبح الأدوات اللغوية غير كافية للنفاذ إلى البنية الدلالية "ومن ثم وتأسيسا على هذا التمايز تصبح بعض المفاهيم مثل موضوع الخطاب والبنية الشكلية والمعرفة الخلقية بمختلف مفاهيمها حشوا إن أردنا توظيفها في مستوى اتساق النص/ الخطاب والعكس صحيح أي أن هذه الوسائل التي يتجلى بها الاتساق عاجزة عن مقاربة موضوع الخطاب والبنية الشكلية لمعطى لغوي"[1]

تعريف الانسجام:

توجد تعريفات عديدة ومتنوعة سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية، لكنها في مجملها تصب في قالب واحد، وقد حاولنا رصد أهمها:

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب مادة سَجَمَ "سَجَمَتِ العين الدمع والسحابة، الماء تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْمًا وَسُجُومًا وسَجْمَانًا : وهو قطران الدمع وسيلانه، قليل كان أو كثيرا، وكذلك التَسّاجَم من المطر، والعرب تقول دمع سَاجِمٌ وانسجم الماء، والدمع، فهو منسجم إذا انسجم أي انصب.[2]

وجاء أيضا في معجم مقاييس اللغة: "السين والجيم والميم أصل واحد، وهو صب الشيء من الماء والدمع، يقال سَجَمَت العين دمعها، وعين َسجُوم، ودمع مَسْجُوم، ويقال أرض مَسْجُومة، ممطورة.[3]

ويمكننا أن نلخص تعريف الانسجام بأنه جريان الماء، نقول اِنْسَجَمَ الماء والدمع، فهو منسجم إذا انصب وسال، ونقول: انسجم الكلام انسجاما، أي انتظم كما يحمل معنى ضم الشيء إلى الشيء بمعنى انتظم مع غيره واتفق، أما في البلاغة فيحمل معنى السهولة والجزالة.[4]

---

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، المرجع سابق، ص6.
[2] ابن منظور، أبو الفضل جلال الدين محمد بن مكرم المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،ط1، 1990، مج 12 ، ص280-281.
[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، ت ح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991، مج 3 ص136-137.
[4] لمياء شنوف، الاتساق والانسجام، في رواية سمرقند ، مرجع سابق، ص45.

ب- **اصطلاحا:** الانسجام عند البلغاء أن يكون الكلام، لخلوه من التعقيد، متحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه، وحسن تأثيره في النفس، أن يسيل رقة، بمعنى أن انسجام الكلام يكمن في كونه واضحا غير معقد التركيب والمعنى بألفاظ سهلة عذبة، ذات إيقاع ووقع على النفس.

إذا وقع الانسجام في النثر، جاءت فقراته موزونة بلا قصد، ومن ذلك مع ما وقع في القرآن الكريم موزونا بغير قصد، كقوله تعالى: "والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"[1]

فالمعنى العام للانسجام، هو أن تنتظم أجزاء الشيء وتأتلف وظائفه المختلفة، فلا تتعارض ولا تتنافر، بل تتفق وتتجه إلى غاية واحدة، فهو إذن وحدة في كثرة، أو هو تأليف موافق لتركيب جميل وترتيب متناسق، وهذا ما يؤكد تعريف الانسجام بأنه: اتساق العناصر المختلفة اتساقا موفقا ينتمي إلى أثر موحد، كاتساق الوظائف في الكائن العضوي والأنغام في الهرمونات الموسيقية، كما اصطلح على الانسجام في الجانب الصوتي " المماثلة " assimilation بمعنى تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض تأثرا يهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما، ليزداد مع مجاورتها ، قربها في الصفات أو المخارج ... والغة العربية في تطورها إلى لهجات الكلام الحديث، مالت كثيرا إلى هذا التأثر، مثل صيغة "افتعل" من دعا فهي في الأصل "ادتعى" ثم أصبحت ادعى ...وقس على هذا أمثلة كثيرة.

أي أن الانسجام هو ائتلاف الألحان، أو التأثير الجميل الذي يحدثه في النفس سماع عدة أصوات موسيقية في زمن واحد وكلما كانت الأصوات اللغوية متجاورة، قريبة في الصفات والمخارج الصوتية، كلما ازداد الانسجام الذي أصطلح عليه المماثلة.

---

[1] سورة البقرة الآية 213.

والانسجام أيضا هو مجموع الآليات/ العمليات الظاهرة والخفية التي تجعل قارئ خطاب ما قادر على فهمه وتأويله.[1]

أ- الانسجام عند العرب:

تشير الدراسات المعمقة إلى أن "ابن المقفع" المتوفى سنة "142 هـ" هو أول من أشار إلى مصطلح النظم، وقد أشار إليه عندما كان بصدد تقديم نصائح لكتاب الدواوين كيف يكتبون الكلام وفي حديثه هذا شبه نظم الكلام بنظم الجواهر يقول " فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم- وإن أحسن وأبلغ - ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص وجدا ياقوتا وزبرجدا ومرجانا فنظمه قلائد وسموط وأكاليل، ووضع كل فص موضعه وجمع إلى كل لون شبهه وما يزيد بذلك حسنا فيسمى بذلك صائغا رقيقا"[2] .

كما أن الجاحظ عرف مصطلح "النظم"، وأضاف إليه مصطلح" القرآن" فكان من العلماء الأوائل الذين ربطوا الإعجاز القرآني بالنظم فهو يرى "أن الإعجاز متصل بالنظم وحده بصرف النظر عما يحويه القرآن من المعاني، إذا طلب الله من المشركين أن يأتوا بعشر سور من مثله في النظم والروعة، في التأليف حتى ولو حوى التأليف الرائع كل باطل ومفترى لا معنى له، فما بال القرآن وقد جمع النظم الرائع المعاني الفائقة، وقد وقع التحدي والعرب في أوج عظمتهم البيانية، فكانت المعجزة رائعة بالغة في النفوس"[3].

أما عبد القاهر فبدأ بخطوة أولية سعى فيها إلى نفي الفصاحة عن اللفظة المفردة مجردة ومنزوعة من السياق الذي وردت فيه، فالألفاظ المفردة كلها تشترك في صفة واحدة هي عدم

---

[1] لمياء شنوف الأنساق والانسجام، في رواية سمرقند، مرج سابق، ص 46.
[2] سامي العتلي، النقد التطبيقي في القرن الخامس الهجري، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجورجاني نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم ونقده، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة منتوري – قسنطينة – الجزائر- مخطوط المكتبة المركزية، 2008، ص37.
[3] سامي العتلي ، مرجع سابق ، ص38

قابليتها لأن توصف بالفصاحة والبيان، ويقول في ذلك "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ"[1]

هذه الخطوة تتبعها خطوة أخرى، وهي أنه إذا كانت اللفظة المفردة لا توصف بالفصاحة، فلا بد أن يكون لها هذا الوصف وهي مضمومة إلى أخواتها، أي في سياق تركيبي معين، لكن هذه الخطوة وحدها غير كافية بالنسبة لعبد القاهر، لأنه لا يصح أن نأتي بمجوعة من الألفاظ ونضعها جنبا إلى جنب ونقول أننا إزاء نظم معين، فقل مثلا: " أكل، إلى، خرج، من المستشفى" فإنك لن تحصل على شيء في معنى فما بالنا أن نصف إحدى هذه الألفاظ بالفصاحة.

ولهذا حاول الجرجاني أن يبين ما معنى نظم الألفاظ، من خلال تمييزه بين قولنا "حروف منظومة، وكلم منظومة".

يقول عبد القاهر في ذلك" وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق بمقتض ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتفي في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحر نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال:" ربض " مكان " ضرب "، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد".[2]

أما نظم الكلام فغير ذلك، فهو ليس وضع لفظ هنا وأخر هناك، بل يقوم على مراعاة المعنى وذلك عن طريق ترتيب معاني الألفاظ بعدما كنا قد رتبناها في عقولنا وهذا ما قصده الجرجاني من قوله :" أنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها حسب ترتب المعاني في

---

[1] الجرجاني الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمان، دلائل الإعجاز(في علم المعاني)، ت ح، د : عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت،- لبنان ، ط1، 2001، - ص40.
[2] :عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، مرجع سابق، ص 42.

النفس".[1] فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق.

كما عرف سعد مصلوح مصطلح السبك أو الحبك (الانسجام) بأنه :" الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم". كما أشار إلى أن السبك أقرب شيء إلي المفهوم المراد وأكثر شيوعا في أدبيات النقد القديم ويمكن توضيح هذا القرب والشيوع بالرجوع إلى التراث النقدي والبلاغي عند العرب، فالجاحظ يقول:" وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الماء على الدهان"[2]

يبدو أن سعيد مصلوح أطلق على لفظ الانسجام مصطلح أخر وهو السبك، كما ركز اهتمامه على أدبيات النقد القديم ودليل ذالك قول الجاحظ، فهو يرى بأن الشعر الجيد هو الشعر المتلاحم الأجزاء، بمعنى أن المفردات التي استعملت لموضوع ما تناسبه وتتناسق معه، حتى يسهل على المتلقي فهمها وحفظها دون لبس أو شك، وهذا هو الانسجام في الشعر بالنسبة للجاحظ.

وورد عند أبي الأصبع المصري في باب الانسجام حيث عرفه في قوله" وهو أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم بسهولة سبكه وعذوبة ألفاظه وسلامة تأليفه، حتى يكون للجملة من المنظور، والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس بغيره".[3]

---

[1]: المرجع نفسه، ص42.
[2] صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق ج1، ص96.
[3] صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة النصي، مرجع سابق، ص96.

الظاهر أن أبي الأصبع المصري يرى أن سلامة الألفاظ تؤدي إلى سلامة الجمل وصحة المعنى المراد الوصول إليه، بالإضافة إلى الوقع الجميل الذي تتركه في النفس، وهذا هو الانسجام بالنسبة لأبي الأصبع المصري.

يرى محمد خطابي " أن الانسجام يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام إلى العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده"[1] وهنا نرى بأن محمد خطابي يحاول لفت انتباه القارئ إلى العناصر الداخلية التي تساهم في ربط وتناسقه وهذه العناصر لا تظهر من الوهلة الأولى وإنما تظهر بعد القراءة الدقيقة والمتمعنة للنص.

لقد عد المنظرون مفهوم الانسجام أعمق وأوسع من مفهوم الاتساق من منطلق أنه يتجاوز مستوى الترابط الشكلي ليبحث عن التعالق الدلالي العميق بين عناصر النص التي تبدو في عديد من الأحيان متنافرة على مستوى بنيتها الظاهرة والاستنتاج الذي توصلنا إليه من خلال هذه التعريفات هو:

أن العرب لم يتفقوا على تسمية موحدة لمصطلح الانسجام فمنهم من يطلق عليه لفظ النظم والأخر يطلق عليه مصطلح السبك وأخر يسميه التماسك، ويرجع سبب الاختلاف في التسمية عند العرب لتشتت الدراسات وعدم انتظامها في قالب واحد، بالإضافة إلى نقص المجمعات العلمية للعلماء والمفكرين.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص 06.

ب- تعريف الانسجام عند الغرب:

أول من تطرق للانسجام هو " د بوجراند" 1980 حيث عرفه بأنه:" مجموع الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطا منطقيا مبنيا على ترتيب الأحداث والمناسبات وكذلك على الخبرة وما يتوقعه الناس".[1]

يعد هذا التعريف قريب من تعريف الجرجابي حيث يرى كل منهما ضرورة ترابط الألفاظ والأفكار ترابطا منسجما مع بعضه البعض، دون أن ينسى " دوبوجراند" القدرات والخبرات التي يمتلكها القارئ.

إن الانسجام ليس ثانويا بل إن المتلفظ المشارك هو الذي يتولى بناءه، فكما يقول " شارول " (charolles):" إن الحاجة للانسجام هي نوع من الشكل القبلي (à priori) للتلقي الخطابي".

كما يقول أيضا:" يكون النص منسجما إذا احترمت فيه قواعد الانسجام الأربعة، التكرار والتدرج وعدم التناقض وأخيرا الترابط".[2]

ويصف شارول التكرار على أنه عنصر مهم في التتالي الخطي، فهو ما يضمن استمرارية الموضوع وللحفاظ على هذه الاستمرارية يلجأ الكاتب إلى أدوات لغوية متنوعة مثل الإحالة بالضمائر والاستبدال والتكرار المعجمي للتذكير بالعنصر المعني.

أما عن عنصر التدرج، فيؤكد (شارول) أنه: " ليكون النص منسجما في بنيته السطحية والتحتية لابد أن يدعم استمراريته بوحدات دلالية جديدة في كل مرة، ولا يتم إقحام هذه المعلومات الجديدة بطريقة عشوائية بل يجب خلق علاقة بينها وبين المعلومات المكتسبة مسبقا.

[1] انظر لمياء شنوفي، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند مرجع سابق، ص47.
[2] المرجع نفسه، ص47.

وتتحدث القاعدة الثالثة عن عنصر عدم التناقض، ويعني ذلك تفادي التناقض بين المعلومات التي يضمها النص، ويقول شارول أن هذا التناقض قد يكون على المستوى اللغوي أو على مستوى استعمال الأزمنة أو تقديم معلومات تتنافى والصورة الذهنية التي يحملها القارئ عن العالم الخارجي.

وتتناول القاعدة الرابعة عنصر الترابط بمعنى أن يكون عنصر سببا أو شرطا أو نتيجة لعنصر ثان يسبقه أو يليه، ويشير الكاتب إلى أن عدم احترام قاعدة واحدة قد يؤدي إلى فقدان انسجام النص.

ترى بلوم كولكا (Blum kulka) " أن الانسجام خاصية من خصوصيات النص يتقصاها السامع من خلال عملية التأويل".

أما فيرث (Firth) " فيؤكد بأن الانسجام أو تقصي المعنى لا علاقة له بالنص، وإنما بالعوامل الخارجية أي عملية التواصل والأطراف المشاركة فيها".[1]

نرى أن كل من بلوم كولكا وفيرث يريان بأن الانسجام يحدثه السامع أو المتلقي ولا علاقة له بالنص في ذاته. وبهذا يرفعا من درجة المتلقي.

أما عن رأي الباحثين براون ويول (Bround ‘ yule) فهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا محضا وموجودا في الخطاب ينبغي البحث عنه وإنما هو في نظرهما، شيء يبنى أي لا وجود لنص منسجم في ذاته ونص غير منسجم.[2]

[1] أنظر لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند، مرجع سابق، ص49.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص51.

وبانجلاء هذه المسألة يمكننا فهم تركيزهما على انسجام التأويل وليس انسجام الخطاب بتعبير أخر، يستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي له.

الواقع أن المتلقي ينطلق من افتراض يقدم على أن الخطاب كيفما كانت طريقة تقديمه ورغم خلوه من الروابط الشكلية فهو خطاب منسجم، ثم يبحث بعد ذلك عن العلاقات الممكنة (المتطلبة) من أجل بناء انسجامه، وبالتالي الحصول على قصد الرسالة التي ينقلها الخطاب ولهذا يعتبر مفهوم الانسجام مفهوما واسعا يركز على الدور المهم الذي يلعبه المتلقي خلال عملية تأويل النص، ومن ثم فإن تحليل انسجام نص ما أمر نسبي يرتبط بالقارئ وبالسهولة التي يجدها في نص ما ضمن سياق معين.

أما الخلاصة التي توصلنا إليها أن تعريف الانسجام عند الغرب ينقسم إلى قسمين الفريق الأول يرى أن الانسجام موجود داخل النص وهو يعتمد على الترابط المنطقي للأفكار والجمل، أما الفريق الأخر يرى أن الانسجام لا وجود له في النص بل القارئ هو الذي يتوصل إليه من خلال عملية التأويل.

المبحث الثاني

مبادئ الانسجام وعملياته

أ-المبادئ

1. السياق وخصائصه.
2. مبدأ التأويل المحلي.
3. مبدأ التشابه.
4. التغريض.

ب- العمليات.

1. المعرفة الخلفية
2. الأطر
3. المدونات.
4. الخطاطات.

أ- المبادئ

1- السياق: يعد المفهوم اللغوي للألفاظ الركن الأصيل في تحديد وتوضيح المعنى الاصطلاحي بل إنه لا يتضح إلا من خلاله ولذا كان من اللازم بيان المعنى اللغوي وعطف المعنى الاصطلاحي عليه.

أ- **لغة:** " جاء في لسان العرب في مادة (سَوَقَ) السياق: نزع الروح كأن الروح تساق لتخرج من البدن ويقال له السياق أيضا، سَاقَ الإبل يَسُوقُهَا سَوقًا وسِيَاقًا، وهو سَائِق وسَوّاقْ.. وسَوّاق يَسُوقُ بهن أي: جاء يحدوا الإبل فهو يسوقهن بحدائه، وسواق الإبل يقدمها.[1]

ب- **اصطلاحا:** على الرغم من أهمية السياق وشيوعه في الدراسات الحديثة فإنه لم يحظ بتعريف دقيق محدد بين الباحثين، فهم لم يتفقوا على تعريف موحد يمكن الرجوع إليه، ولم تخرج محاولاتهم الجادة عن بعض التعريفات العامة التي لا تشفي غليل الباحث المدقق، فقد عرف السياق بأنه مجموع النص الذي يسبق أو يصاحب الوحدة أو البنية التركيبية التي تتوقف عليها دلالتها، أو هو استعمال الكلمة في اللغة أو طريقة استعمالها أو الدور الذي تؤديه.[2] هذا السياق بصفة عامة أما عن السياق القرآني فهو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال".[3]

والمقصود من " **تتابع المعاني** " ترابط المعاني الفرعية لخدمة المعنى الأصيل الوارد ذكره في السورة و " **انتظامها** " أي أن هذه المعاني تسير سيرا منظما مقصودا من قبل المتكلم وفي **سلك الألفاظ القرآنية** باعتبار أن اللفظ القرآني هو الحامل للمعاني وبه تظهر صورتها و" **لتبلغ غايتها الموضعية في بيان المعنى المقصود**" الغاية الأصيلة للسياق القرآني هي إعطاء معنى تام كامل

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (سوق).
[2] يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفة للنحو الوظيفي العربي أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة – الجزائر – مخطوط المكتبة المركزية،2005-2006، ص427.
[3] د- المثنى عبد الفتاح محمود ، نظرية السياق القرآني ، دراسة تأصيلية دلالية نقدية ، دار وائل للنشر عمان(الأردن) ، ط1، 2008 ص15-16.

يؤدى الغرض الكامل الذي لأجله أنزل القرآن، فكان لابد لهذه المعاني المتابعة من إبرازه وتوضيحه ودون انقطاع أي من غير انقطاع المعاني التي تتحدث عنها الآيات، فلا يصح أن تقف الآيات رأسا دون أن تكتمل المعاني التي تتحدث عنها الآيات " **دون انفصال**" أي دون أن يكون هناك فاصل أجنبي، من غير أن يكون له داع أو ارتباط بموضوع الآيات.

1-1 أقسام السياق: يمكن أن نستند إلى التقسيم التقليدي القديم الذي يقسم السياق إلى نوعين:

1-1-1 السياق اللغوي: وفيه تراعى القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم وهذا لا يشتمل على الجملة وحدها بل ينتظم الفقرة أو النص وبعبارة أخرى السياقات المتنوعة التي ترد فيها الكلمة مثل كلمة الزكاة تعني الصدقة، قال تعالى " وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا "[1] وينتقل معناها من الصدقة إلى الحلال في قوله تعالى " فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا "[2] في حين تحمل معنى الزكاة المفروضة في قوله تعالى " وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ "[3]

وهكذا فقد تعددت المعاني لكلمة " الزكاة " وحدد كل سياق أحد هذه المعاني حيث انتقل من الصدقة إلى الحلال إلى الزكاة المفروضة.

1-1-2- السياق الغير اللغوي: وهو يمثل الظروف والملابسات والمواقف التي ثم فيها الحدث اللغوي، وما يتصل به وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي وهو يضم سياقات متنوعة مثل:

---

[1] مريم /13.
[2] الكهف /19
[3] البقرة /43

أ- **السياق العاطفي:** ويقصد به درجة القوة والضعف في الانفعال وهذا الانفعال يؤكد دلالة الغضب أو الفرح أو الحزن مثل ما جاء في الآية الكريمة قال تعالى " يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا "[1] تأتي هنا شدة الانفعال بالفرح من خلال استجابة الله عز وجل لدعاء زكرياء وأكرمه الله عز وجل مرة أخرى باختيار الاسم للغلام الذي بشره به.

ب- **السياق الثقافي:** يقتضي استحضار المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة " فالجذر " عند الفلاح يختلف عند اللغوي فالمحيط الثقافي لكلمة ما يؤثر تحديد المعنى.[2]

جـ- **سياق الموقف:** ونعني به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة أو العبارة وفي النص القرآني تقول الآية ومثال ذلك في قوله تعالى " قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا " [3] فهذه الآية إذا نظرنا إليها في سياق الكلام، كأن تكون جواب من عيسى عليه السلام على سؤال موجه إليه من قبل القوم حيث يسأل القوم **من أنت؟** وهنا تدخل العلاقات الذواتية بين المشاركين في عملية التبليغ، أي علاقة السائل بالمجيب، وما يكون لكل منهما من معرفة مسبقة بينهما، أو كان أحدهما صغيرا والأخر كبيرا وغير ذلك من الأحوال والملابسات المتعددة والظروف المصاحبة للمقام الذي جرت فيه عملية التبليغ.

وبعد هذا العرض الموجز لأقسام السياق، يظهر أنه من الصعب فهم نص وتأويله التأويل المناسب، بمعزل عن سياقه الذي تظهر فيه أغلب هذه العناصر أو بعضها على الأقل، مما يدل

---

[1] مريم /7
[2] يحي بعيطش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي – مرجع سابق، ص425-426.
[3] مريم 30.

دلالة قاطعة وثابتة على أهمية السياق، ودوره الفعال في تحقيق انسجام النص من جهة، وعلى تفاوت أهمية تلك العناصر حسب أنواع النصوص من جهة أخرى.[1]

2-1 خصائص السياق: يصنف " ها يمس " خصائص السياق في العناصر التالية:

أ- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج النص.

ب- المتلقي: وهو المستمع الذي يتلقى النص أو القارئ الذي يؤوله.

جـ- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

هـ- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التبليغي وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

و- القناة: وهي الكيفية التي تم بها التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: مشافهة أو كتابة أو إشارة... .

ز- النظام : ويعني الأسلوب اللغوي المستعمل في تشكيل النص: اللغة الفصحى (الفنية أو العلمية) اللغة الوسطى أو اللهجة...

ح- شكل الرسالة (أو النص) ويتعلق بشكل الرسالة المقصودة: دردشة جدل، محاورة مناظرة، عظة... .

[1] يحي بعيطش، نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، مرجع سابق، ص 434.

ط- المفتاح: ويتضمن التقويم: هل أدى النص غرضه، هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا... .

ي- الغرض: أي ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون مطابقا للحدث التبليغي أو نتيجة له.[1]

1- 3 أثر السياق:

لا يتحدد معنى الكلمة إلا من خلال استعمالها في اللغة، لارتباط مفهوم المفردات بالسياق الذي أتت فيه، والذي يوحي معناها وإيحاءاتها الدلالية، فتحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها والتي تؤدي إلى تعدد المعاني .

لقد نفت النظرية السياقية عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية، ويؤكد " مارتيني" خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى، هذا الأخير الذي لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة " حسب " فيرث" الذي يتزعم المنهج السياقي في مدرسة لندن فدراسة معاني الكلمة تستدعي تحليلا للسياقات والمواقف التي تحتويها، ومن ذلك كلمة " يد" التي تتنوع وتتوزع دلالتها تبعا للسياقات المختلفة وهو ما يعرف في الدراسة العربية بالحقيقة والمجاز.

إذن يحمل السياق حقائق إضافية تضفي على الدلالة المعجمية للكلمة معان جديدة، وهذا ما يؤكده **ستيفن أولمن** بقوله :" السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قصد بها أساس التعبير عن العواطف والانفعالات فتتعدد دلالة المفردات إذن بتعدد السياقات التي ترد فيها.[2]

فالسياق يؤدي إلى تماسك عناصر النص من خلال تفاعل القارئ أو السامع مع آليات النص ومن علاقات تضامن بين أجزائه وهذا التفاعل يؤدي إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مرجع سابق ص 54.
[2] إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، عمان (الأردن)، ط1، 2007، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 192.

وتهيئ له حضوره الكلي، فالسياق هو الذي يدلنا على أن مجموعة على أجزاء النص ينضم بعضها إلى بعض للدلالة على شيء فهو الذي يؤدي إلى ما نسميه بالتماسك أو الانسجام.

2- مبدأ التأويل المحلي: وهو مبدأ من مبادئ الانسجام، يعني تأويل وتفسير النص أو جزء منه. أي لا يأخذ من النص إلا ما يهم قراءتي، وأترك ما لا ينسجم مع مراعاة هذه القراءة، ويرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقيدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي، باعتماده على خصائص السياق[1] من مرسل ومتلقي، والرسالة وغيرها من العناصر التي تساعد على تأويل النص، كما يتعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل " **سوف**" في قوله تعالى " وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا"[2] التي تدل على المستقبل البعيد أو الصفات والمظاهر الملائمة لشخص محال عليه بالاسم مثل " **إسماعيل** " في قوله تعالى " وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا "[3] فصفات إسماعيل أن كان صادق الوعد مع أبيه إبراهيم حين الذبح، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وهذا أدى إلى رضى الله عز وجل عنه. هذه الصفات والمظاهر لإسماعيل تساعد المتلقي على تأويل النص وبالتالي فهمه.

- بمعنى أخر التأويل المحلي هو أن لا ينشئ المتلقي أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما فهو يقيد السياق، ويقيد تبعا لذلك القدرة التأويلية للقارئ، ويجعله يستبعد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في النص حتى لا يتبادر إلى ذهنه أفكار أخرى خارج النص الذي أمامه.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مرجع سابق ص 56، 57
[2] مريم /66.
[3] مريم /54،55.

فمثلا عند قراءة سورة مريم يركز اهتمامه مع معلومات السورة وفقط وبما أنها تحتوي على عدة قصص فهو يقيد تأويله وتفسيره للقصة بما تحتويه تلك القصة من مظاهر وصفات للشخص المراد. دون الخروج عن تلك الحدود لضمان فهم القصة وبالتالي فهم النص ككل.

3- مبدأ التشابه: إن هذا المبدأ قائم على عادات تحليلية وفهمية لقراءة النصوص وتلقيها وفي هذا نجد المتلقي، انطلاقا من كل العمليات المعرفية لديه، من الإدراك حتى التفكير يسعى جاهدا لتجسيد معنى تلقاه، وبتعبير أشمل هو يحاول ربط شيء معطى مع شيء أخر غيره، ونشير هنا إلى أن مبدأ التشابه عولج من منظور أبحاث في علم النفس، بمعنى الاعتماد فيه على التجربة السابقة للمتلقي، قدرته على التمييز واستخلاص مميزات وخصائص ذلك النص معتمدا على الفهم والتأويل بناءا على المعنى النصي الموجود أمامه، أي النظر إلى النص الحالي في علاقة مع نصوص سابقة تشبهه.[1] وبما أن المدونة نص قرآني فالنظر إلى آيات السورة في علاقة مع آيات أخرى من السورة نفسها أو السور الأخرى مثل قوله تعالى " إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا "[2] ومثلها في قوله تعالى

" وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ "[3] فكلمة النداء هنا تعني الدعاء في كل من الآيتين أو تشابه هاته الآية مع من سورة مريم مع آية سورة الأنبياء، ومن هذا المنطلق يعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المتلقون في تحديد التأويلات في السياق.

إن تجربة المتلقي السابقة مع نصوص من النوع النصي الذي أمامه وهي نصوص قرآنية بما أن المدونة نص قرآني، وتشابهها تجعله قادرا على تأويلها كنصوص منسجمة.

---

[1] محمد خطابي لسانيات النص. مرجع سابق، ص57.
[2] مريم /3.
[3] الأنبياء/82

إن مبدأي التشابه والتأويل المحلي يشكلان أساس افتراض الانسجام في التجربة في الحياة وفي النصوص كذلك.[1] فكلاهما يعتمد على التجربة السابقة فمبدأ التأويل المحلي يقيد السياق ومبدأ التشابه يتفاعل مع النصوص المتشابهة من خلال السياق التي ترد فيه هاته النصوص.

4- التغريض

يعرف كل من " براون " و" يول" التغريض أنه نقطة بداية قول ما، ولما كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية فإن هذا التنظيم يعني الخطية التي تتحكم في تأويل الخطاب، بناء على أن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب، سيؤثر في تأويل ما يليه، كما أن الجملة الأولى من النص (الفقرة الأولى) لن تقيد فقط تأويل الفقرة، وإنما بقية النص أيضا، بمعنى أننا نفترض أن كل جملة تشكل جزءا من توجيه متدرج متراكم، يخبرنا عن كيفية إنشاء (مفهومي التغريض والبناء) تمثيل منسجم.[2] كما يقصد بالتغريض كذلك الموضوع الرئيسي الذي يتمحور حوله الخطاب المدروس.

ومن الطرق التي يتم بها التغريض نذكر ما يلي:

- تكرار اسم شخص واستعمال ضمير محيل إليه، أو تكرار جزء من اسمه.
- استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية كل هذه الأدوات المذكورة توظف لتغريض شخص ما، فالشاعر عند تكراره لشيء ما في خطابه الشعري يكون القصد من وراء ذلك ترسيخ مقولة ما من خلال ذلك الشيء، وليعزز رؤيته يرى أنها مهمة حتى يلفت انتباه المتلقي إليها.

---

[1] محمد خطابي، المرجع نفسه ص57.
[2] محمد خطابي: المرجع السابق ص 59.

وهناك إجراء أخر يتحكم في تغريض الخطاب، ألا وهو العنوان، ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض، فعنوان النص يشير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، بل كثيرا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي.[1]

ب- عمليات الانسجام:

1- المعرفة الخلفية:

إن المستمع أو القارئ حينما يواجه خطابا ما، لا يواجهه وهو خاوي الوفاض.[2] وإنما يستعين بتجاربه السابقة يقصد بها " ثقافة المتلقي" وأدواته المعرفية، وما لديه من تراكم معرفي، تجعل منه قارئ متمرس قادر على قراءة النصوص ومعالجتها.

لكي تكون قارئا جيدا محترفا" عليك أن تكون ملما بالخلفيات التي تؤطر النص، هذه الخلفيات قد تكون سياسية أو دينية أو اجتماعية".

فالمتلقي قد يمتلك قدرا هائلا من المعلومات، لكن ما يجب عمله هو أن يختار من مخزونه المعرفي المعلومات التي تتلاءم والخطاب الذي تلقاه وبالتالي ضرورة تنظيم هذه المعرفة بطريقة ثابتة، كوحدة واحدة يسهل الوصل إليها.[3]

لنأخذ مثلا قارئا يواجه نصا جاهليا (منسوبا إلى شاعر جاهلي) فالمفترض أن هذا القارئ له اطلاع سابق على مجموعة من النصوص الشعرية عموما وعلى نصوص جاهلية خصوصا وغيرها من المعلومات عن النقد والأغراض الشعرية وترتيب الشعراء في طبقات فهذا القارئ إذا تجمعت

---

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص، مرجع سابق، ص60.
[2] محمد خطابي – لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق ، ص61.
[3] المرجع نفسه، ص61.

لديه هذه المعلومات كلها ترتب عن هذا معرفة منظمة بطريقة (علمية) مضبوطة بعيدة عن العشوائية.[1]

2- الأطر:

من المفاهيم المستخدمة لوصف كيفية تخزين المعرفة في الذاكرة بشكل منظم مفهوم الإطارات المعرفية، فالمعلومات المخزنة في الذاكرة في شكل بنى مخصصة للبيانات نسميها إطارات معرفية، تمثل مواقف نموذجية، وهي تستعمل بالطريقة التالية: عندما يعترضنا موقف جديد فإننا نحتاج مما هو متوفر في ذاكرتنا إلى بنية تسمى إطار معرفيا، هي عبارة عن إطار نتذكره يتم تكييفه ليناسب الواقع وذلك بتغير التفاصيل حسب الحاجة"

وتعد الأطر تمثيلات نموذجية جاهز لوضعية ما بحيث أن يذكر بأن لهذا المنزل سقفا وبابا الخ، باعتبار أن هذه المعلومات جاهزة لديه. [2]

3- المدونات:

هي الطريقة العلمية التي يعتمدها العقل في الاستدلال على صحة فرضية ما الانتقال من عنصر إلى عنصر، لبناء نص منسجم مبني على درجة مقبولة ومعقولة للإقناع .

طور مفهوم المدونة للتعامل أساسا مع متواليات الأحداث وطبقه " روجي شانك" على فهم النص مقترحا طريقة لدراسة النص، سماها " التبعية المفهومية " يمثل المعاني في الجمل.

---

[1] المرجع نفسه، ص61.
[2] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 62.

4- الخطاطات:

هي تصميم محكم يمدنا بطريقة لتفسير وتأويل خطاب ما، اعتبرت الخطاطات في البداية بنيات معرفية، تضم توجيهات حتمية، تهئ المجرب لتأويل تجربة ما بطريقة ثابتة، وكمثال على ذلك للأحكام العنصرية المسبقة التي يرصدها جنس بشري معين على جنس أخر بناء على خطاطة موجدة سلفا، من أفراد ذلك الجنس، والمثال الأقرب إلينا هو صورة العربي التي تشكلت لدى الأمريكيين، ومن ضمن مكوناتها أن العربي إنسان جاهل همجي، كسول إرهابي، لا منطق يحكم أفعاله.

المبحث الأول: معايير الانسجام

1. المقامية
2. المقصدية.
3. المقبولية.
4. الإعلامية.

معايير انسجام النص: وضع كل من درسلر Deressler وبوجراند Beaugrand معايير أساسية لتحقيق ما يطلق عليه النصية وهي:[1]

1- **المقامية:** وتتمثل في مناسبة النص للموقف، أي جملة العوامل والظروف والشروط التي تجعل النص مرتبطا بالموقف أو المقام الذي أنشأ من اجله هذا النص، ويتجلى انسجام هذا الأخير في ملائمته وتوافقه مع المقام السائد الذي يمكن أن يظهر أو يسترجع من خلال جملة من المؤشرات، فالمقام ذو طابع عملي، تطبيقي يعزل الملامح أو القيود المناسبة، أو العنصر اللازم الذي بوضح ويحدد معنى أو الغرض من ذلك فهو يركز مباشرة على توضيح المعنى. أضف إلى ذلك أن المقام يرتبط وبصفة خاصة بالمقال، أي أن الخصائص المقامية لها خصائص مقالية بنيوية مطابقة لها، وخرق هذه الخصائص يعد خرقا للانسجام النص.[2] ويمكن التمثيل لذلك بالنص الحواري التالي:

أ- س1 : قال تعالى" ... لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـًٔا "؟[3]

ب- ج1: قال تعالى " قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ "[4]

يلاحظ هنا أن نص الحوار الأول منسجما لأن مقامه يطابق مقاله فالسائل (أ) الذي يكون ابنا للمسؤول (ب) في مقام أو موقف يتعجب من عبادة شيء لا يضر ولا ينفع، وفي نفس الوقت الخوف على الأب من دخول جهنم، ومقال أو جواب (ب) مطابق للسؤال عن المعلومة التي يتعجب منها (أ) فالمسؤول في مقام اللوم وهو أزر أبو إبراهيم يلومه على استبدال شريعة الآباء بشريعة التوحيد.

---

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات) الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان- ط1، 1997 ، ص146.
[2] يحي بعيطش ، مرجع سابق ، ص434.
[3] مريم: 42.
[4] مريم 46

2- **القصد (المقصدية)** : وهي تعبير عن هدف النص، ويتضمن مجموعة الصور والأحداث اللغوية المعبرة عن اعتقاد منشئ النص وموقفه، ومقاصده التي يهدف إبلاغها إلى المتلقي، وبذلك يمكننا القول بأن المقصدية ترتبط بأول عنصر أساسي في عملية التبليغ، المتمثل في المبلغ أو المرسل المنتج للنص، الذي ينقل من خلاله إلى المتلقي موقفه ووجهة نظره حول الموضوع الذي يطرحه في نصه، ولذلك تنتفي صفة النصية عن النصوص التي لا ينوي منتجها إيصال أية فكرة أو غرض إلى المتلقي، فهذا الأخير يتفاعل في الغالب تفاعلا إيجابيا أو سلبيا مع المقاصد التي يستخلصها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.[1]

ونعني كذلك بالمقصدية ما يكمن ويحكم من معتقدات، ومقاصد وأهداف... فعل الكلام الصادر من متكلم إلى مخاطب في مقتضيات أحواله خاصة.[2]

3- **المقبولية:** ترتبط المقبولية بالمتلقي، وحكمه على النص بالقبول والتماسك، ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها النص، بشرط تماسكها و التحامها وتحديدها بعيد عن الاحتمالية الدلالية، ومن هنا تكون المقبولية في نحو النص في مقابل مطابقة القاعدة في نحو الجملة ومنه تتعلق المقبولية بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصا متماسكا مقبولا لديه.[3]

وهذا يساعد على فهمه وتأويله.

---

[1] يحي بعيطش ، مرجع سابق ، ص 441، 442، 443.
[2] محمد مفتاح، دينامية النص (تنظيم وإنجاز / المركز الثقافي العربي) الدار البيضاء – المغرب – ط3 ، 2006، ص 193.
[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) مرجع سابق، ص 146.

4- الإعلامية أو الإخبارية:

وتتعلق بتحديد جدة النص، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها، فالنص لابد أن يحمل دلالات، تحمل مضمونا إعلاميا يتنوع بتنوع النصوص، ولا يتحقق للنص بنيته إذا خلت من المحتوى الإعلامي.

لذا اهتمت الدراسات الحديثة بمصطلح الإعلام (information) والذي نؤكد عليه هنا أن انسجام النص في هذا المجال هو توزيع المعلومات وفق خطة إستراتيجية خطابية، تتطلبها طبيعة موضوع النص المنتج.

أما في مجال تحليل الخطاب فإن مفهوم الإعلام يأخذ تقريبا طابع الخطاب، الذي يحل فيه حيث يتأثر بالغاية المقصودة من الموقف التبليغي، كأن تكون الغاية منه معرفة معلومة، أو معرفة معتقد...[1]

[1] يحي بعيطش، نحو نظرية – وظيفة للنحو الوظيفي العربي – مرجع سابق، ص442.

المبحث الثاني: المناسبة والمتلقي

أ- المناسبة

1- مناسبة نزول السورة.

2- مناسبة اسم السورة لمضمونها.

ب- المتلقي

1- دوره وأهميته.

أ- **المناسبة:** تمثل المناسبة وسيلة من أهم وسائل التماسك النصي شكليا ودلاليا فهيا علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول والمناسبة في اللغة: المقاربة، وفلان يناسب فلانا، أي يقرب منه ويشاكله ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل كالآخرين وابن العم ونحوه وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ومنه المناسبة في العلة في باب القياس: الوصف المقارب للحكم لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم، ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول: إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآية وخواتمها والمناسبة بين الآيات والسور تقدم على أساس أن النص وحدة بنائية مترابطة الأجزاء ومهمة المفسر محاولة اكتشاف هذه العلاقات أو "المناسبات " الرابطة بين الآية والآية من جهة والسورة والسورة من جهة أخرى واكتشاف علاقات الآيات والسور ليس معناه بيان علاقات مستقرة كائنة ثابتة في النص، بل معناه تأسيس علاقة بين عقل المفسر وبين النص من خلالها يتم اكتشاف علاقات أجزاء النص، فالنص القرآني وإن كانت أجزائه تعبيرات عن وقائع متفرقة نص لغوي له قدرة على تنمية وإبداع علاقات خاصة بين الأجزاء.[1]

إن الوقائع الخارجية في النص القرآني يمكن أن تتمثل مع " الأغراض " المتعددة أو الموضوعات الخارجية المختلفة للقصيدة الجاهلية، وإذا كانت هذه الأغراض لم تمنع كون القصيدة " **وحدة** " من العلاقات فإن وحدة النص القرآني بوصفه " **بناء مترابط الأجزاء** " هي الغاية التي يبحث عنها علم المناسبة.[2]

[1] نصر حامد أو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب –ط6-2005، ص 160-161.
[2] المرجع نفسه، ص 160-161.

إذن المناسبة من أهم العوامل التي تسهم في تحقيق التماسك النصي من ناحية ومن أهم الأسباب التي تبين إدراك علمائنا القدماء للتحليل النصي بصورة تقترب كثيرا من التحليل المعاصر.[1]

1- مناسبة نزول السورة: قبل الخوض في سبب نزول سورة مريم علينا أن نعرج على مكان نزولها والزمان أولا فسورة مريم مكية النزول بإجماع العلماء، إلا ما وقع اختلاف حول بعض آياتها، أما زمان نزولها فهو ما أورده البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: " بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء من العتاق* الأول، وهن من تلادي*. فسورة مريم أول ما تعلم من القرآن وأن لها فضلا كبيرا لما فيها من قصص وأخبار الأنبياء والأمم.

- استدل محمد عزة على أن آيات سورة مريم نزلت دفعة واحدة دورن انقطاع، وثبوت صحة نزول بعض الآيات منها لا يعني أن تلك الآيات نزلت وقت حدوث السبب فيتجزأ بذلك نزول السورة، بل وقع تأخر نزول تلك الآيات حتى نزلت مع باقي آيات السورة دون انقطاع، فالتوازن والترابط الوثيق بين قسمي السورة: قسم القصص، والذي يليه إلى آخر السورة، إضافة إلى أن السورة نزلت متلاحقة حتى تمت دون فصل، ويظهر أن سورة مريم، نزلت للرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها، فكان فيها بيان نزاهة أل عمران وقداستهم في الخير، كما أنها تضم التنويه بجميع الأنبياء والمراسلين من أسلاف هؤلاء وقرابتهم والإنحاء على بعض خلفهم من ذرياتهم الذين لم يكونوا على سمتهم في الخير من أهل الكتاب والتنويه بشأن القرآن في تبشيره ونذارته واشتملت أيضا على كرامة زكرياء إذا أجاب الله دعاءه فرزقه ولدا على الكبر وعقر امرأته، ثم التنويه بإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وإسماعيل وإدريس " عليهم السلام " إضافة

---

[1] د- صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)، طر -2000- ج2 – ص101.

* العتاق: جمع عتيق وهو القديم.

* التلاد: قديم الملك وهو بخلاف الطارئ.

إلى استعراض السورة لجزاء الله من عقاب وثواب، عقاب المشركين وثواب المؤمنين، كما أن الصورة تحتوي على حكاية إنكار المشركين بمقالة أبيّ بن خلف والعاص بن وائل فقد اخرج الشيخان عن خباب بن الإرث قال كنت قينا، وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته لأتقاضاه قال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت و أبعث فسأوتي مالا وولدا فأقضيك"[1] فنزلة الآية الكريمة :"وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا..." .[2]

2- مناسبة اسم لمضمونها:

عنوان النص بصفة عامة أول ما يواجهه متلقي النص أو محلله ومن ثم فهو يحتل مكانة عالية في التحليل النصي، فالنص قد يكون مكملا للعنوان أو موضحا له، ولاشك في أنه قد يكون مفصلا للإجمال الكائن فيه وكذلك اسم السور إذ أنه يمثل عنوانها، فسورة مريم ذكرت فيها إشارات لعدد من أبناء الله تعالى، ومع ذلك سميت بهذا الاسم لأنها كانت أكثر القصص تفصيلا في السورة وقد ذكرت قصتها أو إشارات إليها في اثنتي عشرة سورة وفي أغلبها يقترن اسمها بعيسى عليه السلام.[3]

فالعنوان قيمة إشارية تفيد من وصف النص ذاته وغني عن البيان أن طبيعة العلاقات بين النص وعنوانه مهمة جدا في تحديد موضوع هذا النص، فالعنوان كبنية لها دلالتها الخاصة في التأويل تدفع القارئ إلى إيجاد صلات دلالية داخل النص، فالعنوان والنص يشكلان بنية معادلية

---

[1] نقل عن عزيزة غليمة ، نظام الجهات في الدرس السيميائي ، تطبيق عملي على سورة مريم رسالة ماجستير جامعة منتوري قسنطينة – الجزائر – 2004- 2005، مخطوط المكتبة المركزية ، ص 89-90.
[2] مريم: 66.
[3] د: صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص105-106.

كبرى، بمعنى أن هو المولد الفعلي لأبعاد العنوان الدلالية والفكرية وذلك بمعرفة تناصية العنوان مع النص.

ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية " للتغريض" لأنه كثيرا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي، ويثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، وكثيرا ما يؤدي تغيير عنوان نصا ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد بمعنى أن القارئ يكيف تأويله مع العنوان الجديد. [1]

ب- المتلقي: يمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية التلقي التكلم المتكلم والكلام والمتلقي والنص القرآني خاصة والنص عامة موجه إلى المتلقي كي يتفكر فيه ويعمل فيه عقله ومشاعره لاشك أن النص يكتسب حياته من المتلقي إذ هو الذي يفك شفرة ذلك ويستخرج ما فيه كل متلق حسب ثقافته وأفقه ومعرفته بعالم ذلك النص وسياقه ذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النص من أفكار ومبادئ وجماليات وأيضا يمكنه ملئ الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص وهنا تبرز مهمة المتلقي ولأهمية هذه القضية لم يغفل العلماء موقف المتلقي قديما وحديثا فيذكر د: مصطفى حميدة أن النحاة أقاموا صرح علم النحو العربي على دراسة مهمة المتلقي لا مهمة المتكلم فقد استنبطوا قواعدهم باستقراء الأداء الذي يتلقاه المتلقي...[2] وهذا ما فعله النحويون العرب حقيقة ومن ذلك قولهم " **من كذب كان شرا له**".

يريد كان الكذب شرا إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أن الكذب لقوله كذب في أول حديثه....".

---

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، مرجع سابق، ص60

[2] نقل عن صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 214.

وقد احتلت وظيفة المتلقي مكانة عالية لدى العلماء المحدثين حتى تأسست في الثلاثينيات من هذا القرن نظرية التلقي وكانت أبرز معطياتها أن كلا من المعنى والبناء... ينتجان عن التفاعل مع نص القارئ فالقارئ هو إلى حد ما المبدع المشارك لا للنص نفسه بل لمعناه وأهميته وقيمته وهذا ما دفع د.عبد العزيز حمودة إلى القول بأننا " لا نكون مبالغين إذا قلنا إن أهم الأدوار في إستراتيجية التفكيك هو دور القارئ وليس المؤلف أو العلاقة أو النسق... فالقارئ فقط هو الذي يحدث عنده المعنى ويحدثه ومن دون هذا الدور لا يوجد نص أو لغة أو علاقة أو مؤلف.[1]

فسلطة قائل النص أو بمعنى أخر سير عملية التكلم والتلقي في اتجاه واحد وأصبح غير منطقي إذ أن لغة الحوار بين الطرفين بل بين الأطراف الثلاثة المتكلم والنص والمتلقي أصبحت هي السمة الغالبة وهذا الحوار وصف بأنه ديالكتيكي بين القارئ والنص وبين الأسئلة التي يثيرها القارئ والأجوبة التي يقدمها النص وبين الإجابات التي لا يقدمها النص والأسئلة التي يثيرها المؤلف الجديد للنص وهو القارئ في محاولة كتابته نص جديد ومن ثم يصبح القارئ مسؤولا عن النص... فوظيفة القارئ ليست اكتشاف النص بل كتابته.

1- دوره أهميته: فالقارئ إذن هو الذي يحكم على النص ويستخرج معناه ويتفاعل معه ويحكم على تماسكه من عدمه ومن ثم فالذي يقيم النص هو القارئ المستوعب له وهذا يعني أن القارئ شريك للمؤلف في تشكيل المعني وهو شريك مشروع لأن النص لم يكتب إلا من أجله وبقدر ما يقدم النص للقارئ يضفي القارئ على النص أبعاد جديدة قد لا يكون لها وجود في النص فكثرة التأمل في النص القرآني تجعله ينطق بمعان قد تختلف من إنسان لأخر نتيجة لطبيعة التفاعل بين المتلقي والنص ولطبيعة الكفاءة التي يمتلكها المتلقي ولتجارب المتلقي والنص ولطبيعة الكفاءة التي يمتلكها المتلقي والتجارب المتلقي ومع تطور تجربة القارئ يتطور النص فالوسائل التي أتيحت

[1] د: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)، ج2، ط1 ، 2000م ص213، 216.

لقارئ النص القرآني في صدر الإسلام غير الوسائل المتاحة في العصر الحالي ومن ثم تطور فهم النص بما يتلائم مع هذه الوسائل بل قد تختلف كفاءة عدد من المتلقين بنص واحد في وقت واحد.

فالقارئ إذا يسهم في إكمال النص وفي ملئ فراغاته ولذا أصبحت عملية القراءة إعادة بناء للنص طبقا لتصور القارئ...فالقراءة تتم... من خلال شعور الفرد والجماعة وتراكم الخبرات فيهما معا وبعد كل تراكم معرفي يأخذ النص أبعادا جديدة لم تكن مقروءة من قبل فالنص كائن حي في حالة سكون يبعث بالقراءة فيحيا من جديد وبأشكال جديدة ويصبح القارئ مؤلفا كما كان المؤلف قارءا فالنص إذن إبداع مستمر وخلق جماعي لا فرق بين تأليفه وقراءته.[1]

ولأهمية المتلقي في عملية التحليل النصي رأينا أن علماء النص لم يغفلوا أهميته إذ أن المتلقي يمثل العنصر الأساسي في حياة النصوص لأنه هو الذي يكسبها سماتها ويحكم بتماسكها من عدمه ويتفاعل معها .

- أما عن رأي الباحثين (براون ويول) (Brounx – yule) فهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا محضا وموجودا في الخطاب ينبغي البحث عنه، وإنما هو في نظرهما شيء يبنى أي لا وجود لنص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته بعيدا عن المتلقي بل إن المتلقي هو من يحكم على نص بأنه منسجم وعلى أخر بأنه غير منسجم، وبانجلاء هذه المسألة يمكننا فهم تركيزهما على انسجام التأويل وليس انسجام الخطاب، بتعبير أخر يستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي له.

وللبرهنة على رأيهما قدما نصوصا تفتقر إلى الروابط الشكلية ومع ذلك يستطيع القارئ فهمها وتأويلها، أي اعتبارها نصوصا منسجمة رغم تفككها الظاهر مثال.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 216.

مناظرة ابستيمية: الثلاثاء 3 يونيه.2. ز- ستيف هارلو (شعبة اللسانيات جامعة يورك).

هذا النص عبارة عن إعلان منشور على لائحة إعلانات جامعة إدنبروغ يقول الباحثان أن ستيف هارلو سيلقي محاضرة عن موضوع بين مزدوجين في جامعة إدنبروغ في الثالث يونيه في التوقيت المذكور على الإعلان.[1]

والواقع أن المتلقي ينطلق من افتراض يقوم على أن الخطاب كيفما كانت طريقة تقديمه ورغم خلوه من الروابط الشكلية فهو خطاب منسجم، ثم يبحث في ذلك عن العلاقات الممكنة (المتطلبة) من أجل بناء انسجامه،[2] وبالتالي الحصول على قصد الرسالة التي ينقلها الخطاب، ولهذا يعتبر مفهوم الانسجام مفهوما واسعا يركز على الدور المهم الذي يلعبه المتلقي خلال عملية تأويل النص ومن ثم فإن تحليل انسجام نص ما أمر نسبي يرتبط بالقارئ وبالسهولة التي يجدها في تأويل نص ما ضمن سياق معين.

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، مرجع سابق، ص51.
[2] محمد خطابي لسانيات النص، مرجع سابق، ص50.

الفصل التطبيقي :

تطبيق عملي على سورة مريم

1. خصائص السياق
2. مبدأ التأويل المحلي
3. مبدأ التشابه
4. التغريض
5. المعرفة الخلفية
6. المقامية
7. المقصدية
8. المقبولية

خصائص السياق:

تمهيد: يؤدي السياق إلى تماسك عناصر النص، وذلك من خلال تفاعل القارئ أو السامع مع آليات النص، وهذا التفاعل يؤدي إلى ملئ الفجوات التي تتخلل أجزاءه وبما أن المدونة نص قرآني فهو يفترض متكلما ومتلق للأول نية التأثير على الثاني، وتجسيد النص القرآني ضمن النصوص المؤسسة على ثنائية المخاطِب والمخاطَب، كما أن طرفا التواصل ليس دائما من نفس المرتبة الوجودية.[1]

أ/ المرسل: وهو الذي ينتج النص كما سبق ذكره في النظري ويعتبر دور المرسل دورا هاما في عملية التواصل، فهو مسنن الرسالة وواضع أنساقها البنائية، والطرف الأول في جهاز التواصل يقوم بعملية التركيب، والمدونة التي نحن بصدد دراستها هي نص قرآني صادر عن الذات الإلهية، فالله عز وجل هو المرسل الأول، الذي بيده خيوط الإرسال كلها، والمرسل الرئيسي للنص القرآني ككل.[2]

ب/ المرسل إليه: المتلقي الفعلي للقرآن الكريم هو الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي يتلقاه عن طريق جبريل عليه السلام، حيث يعتبر جبريل مرسل فرعي يتلقى النص مباشرة من الله عز وجل بطريقة لا يعلمها إلا هو، ثم يقوم جبريل بالوحي للرسول الذي يتولى تبليغه للبشرية، فالنص القرآني يفرض وجود متلقي واحد ومن خلاله يتفرع إلى متلقين، وهذا ما نلمحه في سورة مريم كجزء من هذا النص القرآني الكلي، فالمتلقي الحقيقي هو محمد عليه الصلاة والسلام الذي يعمل بدوره على نقل النص إلى متلقين آخرين.[3]

---

[1] نصر حامد أبو زيد- مفهوم النص، مرجع سابق، ص33.
[2] : عزيزة عليمة، نظام الجهات في الدرس السميائي- تطبيق مرجع سابق ، ص 92. بتصرف.
[3] السيد قطب في ضلال القرآن، دار النشر الشروق، ط الشرعية 32، مج 4، ج16، 2003، ص2301.

إن ما يقر بأن محمد عليه الصلاة والسلام هو المتلقي في هذه المدونة هي آيات بدأت بفعل أمر "اذكر" فالله هو المرسل يطلب من رسوله الكريم، أن يتل قصص مجموع الأنبياء الذين سبقوه، فبدأ النص بالآية الكريمة " ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ "[1] فالرسول متلق للخطاب القرآني، مأمور بتبليغه باللغة العربية إلى قومه الذين انقسموا إلى مساندين مؤمنين وكافرين معارضين.

ج/ الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون، فبالنسبة للنص القرآني كان الرسول " صلى الله عليه وسلم" يتلقى الوحي من جبريل عليه السلام، وهو بدوره ينقله إلى الصحابة الكرام ومن حضر معهم.

د/ الموضوع: يسير سياق سورة مريم مع موضوعات السورة في أشواط ثلاثة:

1/الشوط الأول: يتضمن قصة زكرياء ويحيى، حيث نقف أمام دعاء زكرياء الذي يرغب في امتلاك الولد، فبدأ بذكر العوامل التي جعلته عاجزا عن إنجاب هذا الولد[2] في قوله تعالى" قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾" [3] وهذه العوامل هي كبره وعقر زوجته، والحالة التي آل إليها من وهن وضعف، بسبب تقدم السن فنراه يتوجه بندائه إلى الله عز وجل، فخاطبه بالرحمة، وهي المحفز إلى استجابة دعوته بالإضافة إلى الرزق الذي كان يجده عند مريم عليها السلام، فهو طلب الولي، خشية سوء معرفة أمته بما يخلف من الآثار الدينية والعلمية وتلك أعلاق يعز على المؤمن تلاشيها، ولذلك جاء في الآية الكريمة قال تعالى: يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ

[1] مريم/2
[2] مريم/ 4-5
[3] مريم/6

وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ "[1] فإن نفوس الأنبياء لا تطمح إلا لمعالي الأمور ومصالح الدين، وبذلك يتحقق دعاء زكرياء وهدفه في إرث النبوة من خلال قدرته الله عز وجل، على فعل أي شيء[2] في قوله"

قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ "[3]

وهكذا نرى ونخلص إلى أن مدار الحدث الكلامي في هذه الآيات، هو طلب الولي الصالح من أجل إرث النبوة.

بعدها تعقبها قصة مريم وعيسى عليهما السلام، حيث مدار الحدث الكلامي هنا عن شخصية أساسية هي مريم عليها السلام، التي اختارت العبادة وابتعدت عن قومها للتفرغ لعبادة المولى الكريم وفي هذا الجو الإيماني أرسل الله جبريل عليه السلام، متمثلا في صورة بشر سوي، تام الخلق فأصيبت بحالة من الذعر فبادرته بالتعود منه، فعلاجها للمشكلة جاء من جنس ما ترتب عليه مظاهر التقوى والصلاح[4]، ودخلت في محاورة مع جبريل لإقناعها بالموضوع الذي أرسل من اجله، في قوله تعالى: قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ۝١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٢١"[5]

---

[1] مريم:06
[2] عزيزة غليمة ،نظام الجهات في الدرس السميائي، مرجع سابق، ص133.
[3] مريم:09
[4] أنظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج4، ص445
[5] مريم:19-20-21.

قال تعالى: "فَحَمَلَتۡه فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾"[1] إن تمني الموت يحقق فرضية عدم رغبتها في مواجهة قومها لأن ما تخوفت منه في البداية أصبح ماثلا أمامها، والمؤكد أنهم لن يرحموها بفعلتها التي لا يرون فيها سوى الخزي، والله عز وجل لم يتخل عن مريم وأيدها بمعجزة عيسى عليه السلام[2] في قوله تعالى: فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ " [∆]

فقد أنطق الله عيسى عليه السلام تطيبا لقلبها وإزالة لوحشتها حتى تشاهد في أول أمرها ما بشرها به جبريل، من علو شأن ذلك الولد فناداها بمجرد خروجه إلى الدنيا، ليكون لها سندا ويخفف من آلامها ومن حزنها، فأشار إليها بهز جدع النخلة لتأكل منها الرطب،[3] ، في وقله تعالى: وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ "[∆]

بعدها تجد مريم نفسها في مواجهة قومها في قوله تعالى: ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا "[∆]

والذي بادرها بمساس عرضها ، واتهمها بالزنى بشكل صريح (لقد جئت شيئا فريا) وعنوا بهذا الكلام عن كونها أتت بأمر ليس من شأن أهلها، وأمام كل هذه التهم، فقد التزمت بفعل القول الذي

---

[1] مريم: 22-23

[2] عزيزة غليمة، نظام الجهات في الدرس السميائي، مرجع سابق ، ص137.

[∆] مريم: 24. 26،25، 27، 28

[3] عزيزة غليمة، نظام الجهات في الدرس السميائي- مرجع سابق، ص 138.

أملاه عليها عيسى عليه السلام [1]في قوله تعالى[Δ] فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا [Δ]﴿٢٦﴾ وجدت مريم نفسها ملزمة بالرد، ولكن الرد كان بالإشارة إلى ولدها في قوله تعالى: فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا [Δ] فاستخفوا بها وهي تشير إلى الصبي في مهده دون كلام.

قال تعالى: قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ [Δ] وبهذا الرد يقف سيدنا عيسى عليه السلام موقف مجابهة مع القوم الذين اتهموا والدته في عرضها، وتبدأ بوصف العبودية وأن الإلوهية خاصة بالذات الإلهية. [2]

قال تعالى: ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ [3] جاء التعقيب على قصة مريم بالفصل في قضية

---

[1] عزيزة غليمة، نظام الجهات في الدرس السميائي، مرجع سابق، ص 139.
[Δ] مريم/26، 29، 30، 31، 32، 33.
[2] أنظر عبد الكريم الخطيب، قضية الالوهية بين الفلسفة والدين، ج1، ص(306-307-308)
[3] مريم:34-35-36-37-38

عيسى عليه السلام التي كثر فيها الجدل، واختلف فيها الأحزاب اليهود والنصارى[1] وهكذا نخلص إلى أن الحدث الكلامي، أو الموضع الأساس هي موهبتها الغلام عيسى عليه السلام ليكون نبيا ويبلغ رسالة ربه.

2/ الشوط الثاني: قال تعالى" وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ [2] تتضمن هذه الآويات حلقة من قصة إبراهيم مع أبيه آزر، وقومه حيث يعمل على إقناع والده على ترك عبادة الأصنام، من خلال بعض الحجج والدلائل، فكان رفضه كلي فاختار إبراهيم عليه السلام الاعتزال، عن ترك الدعوة إلى عبادة الله وحده فجزاه الله بإسماعيل قبل إسحاق، ذرية تساعده على فك عزلته[3] فمدار الحدث الكلامي في هاته الآيات، هو محاولة إقناع إبراهيم والده لترك عبادة الأصنام، والتوجه لعبادة الله وحده وهذا سلوك تربوي، يمثل بحق مبادئ مرجعية نقتدي بها كأفراد في معاملاتنا الاجتماعية فجسدت لنا أروع صور البر والإحسان[4]، وهو الصبر على الوالدين.

---
[1] السيد قطب في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2301
[2] مريم: 41-42-43-44-45-46-47
[3] عزيزة عليمة، نظام الجهات في الدرس السميائي- مرجع سابق، ص 118.
[4] الزمخشري، الكشاف، عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- ج2، ص302.

فهذا سلوك تربوي منطلقه الخوف على الأب، وهناك سلوك آخر وهو احترام قرار الوالد في قوله تعالى: وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾

بعدها قصة إبراهيم جاءت إشارات على قصص بعض النبيين ومن اهتدى بهم، فبدأ بقصة سيدنا موسى التي لم تطردها سورة مريم كاملة، لأنها موجودة في سور أخرى فالآية قال تعالى وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾[1] فيها نداء من الله عز وجل هذا النداء متضمن لكلام مباشر من الله تعالى، فقد اصطفى سيدنا موسى لكلامه مباشرة قبل أن يرسل إليه الملك بالوحي، وإلى جانب ذلك فقد أيده بمجموعة أخرى من المعجزات كما أرسل معه أخوه هارون لأنه كان أفصح منه.

فالمدار الكلامي هنا هو الدعوة إلى عبادة الله وحده أي التوحيد بعدها قصة سيدنا إسماعيل عليه السلام، في قوله تعالى :وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾[2] الذي كان إيمانه بالله عز وجل قويا إلى درجة أنه عندما جاء والده إبراهيم بالرؤيا التي رأى فيها نفسه يذبح ابنه إسماعيل امتثل لذلك ووعد أباه الصبر على الذبح وكان صادق الوعد مع أبيه، حين أخبره برؤية الذبح، وهذا ما يحيل إلى دلالة نجاحه أمام الاختبار الرباني (وكان عند ربه مرضيا) وهو رضا الله عن سيدنا إسماعيل، فقد باركه

[1] مريم: 52.
[2] مريم: 54،55.

الله وأنمى نسله وجعل أشرف الأنبياء من ذريته[1] والموضوع الرئيسي في هاته الآيات، هو التذكير بالرسل لأخذ العبرة منهم والاقتداء بهم ومن خلال الأمر بالصلاة والزكاة وغيرها.

قوله تعالى" وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ [2]

تتحدث هاتان الإتيان عن إدريس عليه السلام، حيث جزاه الله بأن رفعه مكانا عليا، من خلال ما أتاه من علم الذي فاق به عما من سلفه.

بعدها انتقل الله عز وجل إلى ذكر جزاء أنبيائه، فهم في عداد المهذبين المجتبين بمحبتهم لله عز وجل، وتعظيمهم إياه، فهم الذين جابهوا كل العوامل المضادة للدعوة فكان جزاؤهم رضى الله عز وجل[3] عندهم في قوله تعالى" أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩ ﴿٥٨﴾ " [4]

قال تعالى " ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾

۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ "[5]

[1] أنظر الطاهر بن محمد عاشور ، التحرير والتنوير، ج6، الدار التونسية للنشر 1984،ص130.
[2] مريم: 56،57.
[3] عزيزة عليمة، نظام الجهات في الدرس السميائي- مرجع سابق، ص 159.
[4] مريم: 58 .
[5] مريم: 59،60،61،62،63.

بعد انتهاء اله عز وجل منت توضيح الجزاء الذي لقيه وسيلقاه أنبياءه الذين اخلصوا له الدعوة فهنا نعت الله فريقا بأنهم خلف سيء أضاعوا كل القيم التي عمل الأنبياء على ترسيخها.[1]

قال تعالى" وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾[2] فهي توضح حالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يعد انقطاع الوحي عنه لمدة، فهو يضمر حالة القلق التي عاشها النبي في تلك الفترة أي فترة انقطاع الوحي.[3]

3/ **الشوط الثالث:** باقي آيات السورة تبدأ بالجدل حول قضية البعث وتستعرض بعض مشاهد يوم القيامة، فقد عجب الله عز وجل من إنكار الكفار رغم ما ذكر من قدرة وعلم، ويفيد لفظ في الآية قال تعالى" وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا "[4] إنه مبني على قصور التصور عن إدراك قوة قادرة على إحياء العظام وهي رميم، أما البعث فهو أقرب إلى التصور من النشأة[5] وإنكار البعث موجب للاحتقار المؤذن بغضب الله، فجاء القسم الإلهي بالوعيد الشديد، وقبله استدرج الكافرين بالنعم، وينتهي بمشهد مؤثر عميق من مصارع القرون.[6]

ومنه نخلص على أن مدار الحدث الكلامي للسورة ككل، يدور حول محور التوحيد ونفي الولد والشريك، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد، هذا الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة كالشأن في السورة المكية غالبا، وسورة مريم من السور المكية، ومعرفة موضوع السورة يساعد

[1] عزيزة غليمة، نظام الجهات في الدرس السميائي- مرجع سابق، ص 120
[2] مريم/64
[3] عزيزة غليمة، مرجع سابق، ص21..
[4] مريم: 66.
[5] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2317
[6] عزيزة غليمة، مرجع سابق ، ص 122.

المتلقي على فهمها، ويعزز انسجامها من فهم الموضوع و تحديد الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد، والانتقال بين هذه المواضيع بطريقة علمية صحيحة، تضمن تماسك النص وانسجامه.

هـ/ شكل الرسالة: ما نقصد بالرسالة هنا يبتعد عن الرسالة ذات الغرض الديني، ولكن ما نقصده هو الرسالة كجزء من الجهاز التواصلي، فهي النواة العملية الإبلاغية، تنتج من خلال معطيات المرسل، والذي لا يعتبر بنية خارج النص بل بنية فاعله في النص، له وظيفة مزدوجة من خلال الرسالة صوب المتلقين والتي من خلاله تتحول إلى دليل يتوجب على المفكك امتلاك المعطيات اللازمة لفك ثغراتها.

1/ الرسالة الأولى: وهي رسائل خاصة بالمتلقي محمد" صلى الله عليه وسلم " وتظهر في النصوص الآتية:

قال تعالى:" ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾"

قال تعالى :" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ "

قال تعالى:" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ "

قال تعالى: "وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾"

قال تعالى:" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ "

قال تعالى:" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾

قال تعالى:" قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ "

قال تعالى:" أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ "

قال تعالى:" فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ "[Δ]

– ما نلاحظه على هذه الرسائل المبلغة عن طريق الوحي إلى المتلقي محمد " صلى الله عليه وسلم " من خلال سورة مريم أنها كانت بغرض سرد قصص الأنبياء السابقين، فتكون له عضدا في مواجهة قريش التي عارضت دعوته، كما أنها وسائل تشير إلى إكرامات الله سبحانه على أنبيائه، ومساندتهم من خلال معجزات كثيرة فهي تصور ولو جزءا من صفات الله عز وجل، وبذلك فهي رسائل ذات طابع سردي[1].

2/ الرسالة الثانية: وهي خاصة بسيدنا زكرياء – عليه السلام– حيث تحتوي على بنية حوارية في قوله تعالى:" قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾" [Δ]

قال تعالى:" يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ "[Δ]

تتشكل الرسالة هنا محاورة بين الله عز وجل وزكرياء من خلال الدعاء

[Δ] مريم: 2-16-41-51-54-56-75-77-97.

[1] عزيزة غليمة، نظام الجهات في الدرس السيميائي – مرجع سابق- ص100-101

[Δ] مريم: 04،07،08،09.

[1] مريم/ 13،14،15.

3/ الرسالة الثالثة: قال تعالى: يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ "[1] تتحدث هاته الآيات عن يحيى عليه السلام وهي عبارة عن سرد لصفاته.

4/ الرسالة الرابعة: قال تعالى " قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾"[1]

---

[1] مريم/ 19، 20،، 24، 26، 28، 29.

خاصة بمريم عليها السلام، والتي جاءها الإرسال مباشرة من قبل جبريل عليه السلام، الذي تمثل لما في صورة بشر سوي [1] وشكل الرسالة هنا عبارة عن محاورة بين مريم وجبريل، ومريم وعيسى عليه السلام ومريم وقومها.

5/ الرسالة الخامسة: قال تعالى:" إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ " [2]

فهذه الآيات خاصة بسيدنا إبراهيم عليه السلام، وشكل هذه الرسالة هو عبارة عن جدل، وذلك من خلال رفض آزر دعوة ابنه إبراهيم إلى التوحيد فجاء له في وحدانية الله عز وجل.[3]

6/ الرسالة السادسة: خاصة بموسى عليه السلام، في قوله تعالى:" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾"[4]

جاءت الرسالة عبارة عن سرد لجزء بسيط من قصة موسى عليه السلام.

---

[1] عزيزة غليمة، نظام الجهات في الدرس السيميائي، مرجع سابق، ص103.
[2] مريم/ 42، 43، 44، 45، 46، 47.
[3] عزيزة غليمة، مرجع سابق، ص104.
[4] مريم/ 51،52..

الرسالة السابعة: وهي خاصة بسيدنا إسماعيل عليه السلام، وجاءت جد مختصرة وشكل الرسالة هنا سرد بعض صفات إسماعيل، من خلال الآية في قوله تعالى:" وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ " [1]

الرسالة الثامنة: خاصة بالمشركين الذين أنكروا يوم البعث، فتوجه الله إليهم بمرسل، مخاطبا إياهم في قوله تعالى:"وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٧١﴾ "[2] وشكل الرسالة هنا جدل حول قصة البعث وإنكار المشركين لهذا اليوم.

الرسالة التاسعة: شكل هذه الرسالة عبارة عن وعيد للمشركين، الذين عارضوا رسالة البعث والتوحيد وترغيب للمؤمنين، الذين صدقوا الرسالة الربانية في قوله تعالى:" وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴿٧٣﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴿٧٤﴾ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴿٧٥﴾ "[3]

---

[1] مريم/-54-55

[2] مريم/66، 67، 68، 69، 71،70.

[3] مريم /73،74،75.

نخلص إلى أن شكل الرسالة في هذا النص القرآني، جاء مختلفا باختلاف مواضيع آيات السورة، فالشكل الطاغي عليها هو السرد القصصي، ويليه المحاورة خاصة في قصة، مريم التي جاءت مذكورة بالتفضيل، فمعرفة موضوع وشكل كل رسالة يؤدي إلى حسن الربط بينهم، وبذلك يحصل الفهم وتتحقق الدلالة لدى المتلقي، ويصبح النص منسجما متماسكا يعالج قضية معينة أو عدة قضايا.

و/ **القناة:** وهي الكيفية التي يتم بها التواصل، فبالنسبة للنص القرآني التواصل يكون عن طريق الوحي، بواسطة جبريل عليه السلام، وقد أوجز القرآن الكريم طرق الوحي، في ثلاث صور[1] في وقله تعالى :" وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ "[2] وسورة مريم تقوم أساسا على الطريقة الثالثة أي عن طريق الملك جبريل عليه السلام.

وتظهر في سورة مريم صورة أخرى من الوحي وتتمثل في " التكليم" من وراء حجاب، حين كلم الله سبحانه تعالى موسى عليه السلام، في قوله تعالى:" وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ [3] وغير بعيد عن تكليم الله لسيدنا موسى عليه السلام، يأتي تكليم الله لعباده بلغة العقل والتأمل، وعلى لسان الرسول وهي أيضا، الوسيلة الثالثة، ونجد ذلك مثلا في قولته تعالى: " أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَـٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـًٔا ﴿٦٧﴾ [4]

[1] عزيزة غليمة، نظام الجهات من الدرس السيمائي، مرجع سابق، ص196.
[2] الشورى/51.
[3] مريم/53.
[4] مريم/ 67.

ز/ المفتاح: وهو تقويم للنص القرآني، هل أدى غرضه أم لا فسورة مريم تحتوي على مجموعة من الموضوعات وكل موضوع له تقويمه الخاص به.

لقد بعت الرسول " صلى اله عليه وسلم " إلى قوم قريش برسالة قرآنية، ولكنهم كانوا قوما لدا أغالوا في المراء والمكابرة، وصمموا على بطلانه وتعريضهم لما جاء به محمد " صلى الله عليه وسلم ".[1] وفي سورة مريم آية نستدل بها في قوله تعالى:" وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾"[2] فالآية الكريمة متضمنة استفهام إنكاري تعجبي من ذهول الإنسان المنكر ليوم البعث.

لقد كان تلقي القوم للرسالة المحمدية سلبي، ينعدم فيه التجاوب، ويزداد تعنتهم إلى درجة الاستخفاف.[3]

كما نلمح كذلك الرفض للرسالة، في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه حيث عمل على إقناعهم بالحجج والدلائل، من أجل ترك عبادة الأصنام والرجوع إلى عبادة الله عز وجل، فكان رفضهم كلي لهذا الموضوع، وهنا الرسالة لم تؤد الغرض المقصود منها، لذلك لجأ إبراهيم عليه السلام إلى الاعتزال والدعاء لربه عز وجل ليرزقه ذرية صالحة.

كذلك نرى في قصة مريم بعض الرفض لها خاصة في قوله تعالى:" يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ [4] إلى تحديد صورة التهجم على مريم عليها السلام، حيث أراد

---

[1] عزيزة غليمة، نظام الجهات في الدرس السيميائي، مرجع سابق، ص 106.
[2] مريم/66.
[3] المرجع نفسه، ص107.
[4] مريم/ 28

القوم ذمها فأتوا بكلام صريح يشير إلى أنها امرأة سوء والاستخفاف بها[1] من خلال قوله تعالى "
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ "[2]

ونجد الله عز وجل يفند ما زعمه النصارى واليهود فالآيات تحدد لنا صفات عيسى الحقيقية في قوله تعالى: "مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ " [3]

ح/ النظام: النص القرآني أنزل باللغة العربية الفصحى التي كان يتكلم بها قوم قريش فأراد الله عز وجل من خلالها تعجيزهم عن الإتيان بمثله رغم أنها لغتهم التي يتكلمون بها، ويعتبر هذا تشريف اللغة العربية لأن القرآن نزل بها وفي نفس الوقت ومحافظة عليها فهي باقية بقاء القرآن الذي يحفظه الله من عنده في قوله تعالى:" إن نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون " وما يثبت ذلك قوله تعالى: " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ "[4]

أي أنزلناه بلغتك وهي اللغة العربية.

اللسان يعني اللغة.[5]

---

[1] عزيزة غليمة، نظام الجهات في الدرس السيميائي ،المرجع نفسه/ ص 115.
[2] مريم/ 29.
[3] مريم /35.
[4] مريم/ 97.
[5] الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د ط، د ت، ج15،16، ص 144.

السياق اللغوي:

الكلمة	سياقها اللغوي	دلالتها
أنّى	قال تعالى"قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ "Δ قال تعالى: "أَنَّىٰ يُحۡىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا "1 قال تعالى "ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ "2	تعني من أين؟ تعني كيف يحييهم بعد موتهم؟ بمعنى ساعات الليل
الأهل	قال تعالى " وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ "Δ قال تعالى :" أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ "3 قال تعالى "وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ "4	بمعنى القوم الذين بعث فيهم نبي بمعنى قراء أهل الكتاب بمعنى بزوجته وولدها
الآية	قال تعالى" وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ "Δ قال تعالى" يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ "5 قال تعالى "كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ "6	بمعنى عبرة للناس بمعنى الكتاب بمعنى الأمر والنهي
برٌّ	قال "وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ "Δ قال تعالى "لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ " 7 قال تعالى" وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ .. "8	معنى الطاعة بمعنى التقوى بمعنى الصلة
جثيا	قال تعالى" ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا "Δ	بمعنى جميعا

Δ :مريم: 8-55-21-14
[1] البقرة/ 259.
[2] أل عمران /113.
[3] أل عمران / 69.
[4] القصص /29.
[5] الجاثية/ 08.
[6] البقرة/187.
[7] أل عمران/92.
[8] البقرة/ 224.

	"قال تعالى " وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً "[1]	بمعنى الجثو على الركوب
الجند	قال تعالى "... هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا "[∆] قال تعالى" هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ "[2] قال تعالى " وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ "[3]	بمعنى الأنصار أو النصراء بمعنى الجموع بمعنى ذرية إبليس وهم الشياطين
الحكم	قال تعالى" وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا " [∆] قال تعالى" ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ "[4] قال تعالى" وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ "[5]	بمعنى الفهم بمعنى القرآن بمعنى الأمر والنهي من المواعظ
اتخذت	قال تعالى: " فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا [∆] قال تعالى" فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا "[6]	بمعنى أرخت بمعنى سلك
الذكر	قال تعالى" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ [∆] قال تعالى"..ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ [7]	بمعنى اذكر أمري عند فلان بمعنى القلب
الزكاة	قال تعالى" وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً [∆] قال تعالى"فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا [8] قال تعالى " وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ [9]	بمعنى الصدقة بمعنى الحلال تعني الصدقة المفروضة
يساقط	قال تعالى" تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا[∆]	بمعنى يتناثر بمعنى السقوط بعينه الوقوع بمعنى وقعوا في الشرك

[∆] مريم/ 68-75-12-17-41-13.
[1] الجاثية/28.
[2] البروج/17.
[3] الشعراء/95.
[4] النحل/125.
[5] البقرة /231.
[6] الكهف/ 61.
[7] آل عمران/135.
[8] الكهف/19.
[9] البقرة/43.

	قال تعالى"أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا "[1] قال تعالى" أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ "[2]	
الشقاء	قال تعالى" وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارًا شَقِيًّا "[Δ] قال تعالى" فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ "[3] قال تعالى" مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ "[4]	بمعنى العصيان والشرك بمعنى كافر بمعنى التعب
العهد	قال تعالى" أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدًا "[Δ] قال تعالى" وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ "[5] قال تعالى" قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ "[6]	بمعنى التوحيد بمعنى الحلف بمعنى الأمانة
الغيب	قال تعالى" أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ "[Δ] قال تعالى"وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ "[7] قال تعالى" فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ "[8]	بمعنى اللوح المحفوظ بمعنى المطر بمعنى حافظات للنفس والمال في غياب الزوج
قرب	قال تعالى" وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيًّا "[Δ] قال تعالى"لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا "[9] قال تعالىفَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ .."[10]	بمعنى إكراما له بمعنى الصواب بمعنى الإجابة

[Δ] مريم/25، 32، 52،78،
[1] الإسراء/92.
[2] التوبة/49.
[3] هود/105.
[4] طه/02.
[5] النحل/91.
[6] البقرة/124.
[7] الأنعام/59.
[8] النساء/34.
[9] الكهف/24.
[10] البقرة/186.

قضي	قال تعالى"" إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا "[Δ] قال تعالى" فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ "[1]	بمعنى كتب بمعنى افعل
المهد	قال تعالى" كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا "[Δ] قال تعالى "وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا "[2] قال تعالى"أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا "[3]	بمعنى حجر الأم بمعنى التوطين بمعنى الفراش
الهجر	قال تعالى" وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا "[Δ] قال تعالىٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا "[4] قال تعالى" وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ "[5]	بمعنى الوحدة والعزلة بمعنى مسبوبا بمعنى حولوا وجهكم عنهن في الفراش
الورد	قال تعالى" وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا "[Δ] قال تعالى" وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ "[6] قال تعالى" فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ "[7]	بمعنى العطاش بمعنى بلغ بمعنى الشخص، الطالب للماء
وراء	قال تعالى"وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي "[Δ] قال تعالى "فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ "[8] قال تعالى" وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ "[9]	بمعنى بعد موتي بمعنى خلف ظهورهم بمعنى قدام
الولي	قال تعالى"فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا "[Δ] قال تعالى"قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا "[10] قال تعالى" وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ "[11]	بمعنى ولدا صالحا بمعنى الرب الآلهة

[Δ] مريم/29،35، 05،86،46، 05.
[1] طه/72.
[2] المدثر/14.
[3] النبأ/06.
[4] الفرقان/30.
[5] النساء/34.
[6] القصص/23.
[7] يوسف/19.
[8] أل عمران/ 187.
[9] الكهف/79.
[10] الأنعام/14.
[11] الزمر/3

تحليل الجدول

يكمن للفظ أن يرد بمعان متعددة في القرآن الكريم أو ورود استعمالات متعددة لهذا اللفظ في اللغة مما ينعكس على إسناد معان متعددة له في الآيات القرآنية. وقد أسهم المهتمون بعلم الأشباه والنظائر في بيان المعاني المتعددة التي وردت لها المفردات القرآنية حسب قرائن استعمالها.

وإذا أمكن تعيين المعنى الذي استخدم اللفظ له ارتفع الاحتمال عن دلالته، بغض النظر عن تجويز بعض الفقهاء لإمكان إرادة معنيين من الألفاظ المشتركة في موضع واحد.[1]

لكن قد يحدث أن يختلف متلقوا النص في فهم معانيه باختلاف ما يظنون أن النص وارد من أجله تطبيقا لاختلاف خبراتهم على الرسالة القرآنية[2].

وسنحاول في هذا الجزء من بحثنا أن نحدد بعض المفردات التي وردت في سورة مريم مع بعض المفردات التي وردت في سياق القرآن الكريم، حيث أن اللفظ الواحد يتغير معناه بتغير السياق الذي ورد فيه، فنجد لفظة " اتخذ " حملت معنى " أرخت "* ثم انتقل معناه إلى "سلك"* وبذلك تحدد معناها وحدد كل سياق أحد هذه المعاني.

أما بالنسبة للفظة "أنى" فقد حملت معنى " من أين"* لأن زكرياء عليه السلام يستفسر في دعائه لربه وذلك بالسؤال، حيث جرى مجرى عادة الناس في كون الطاعن في السن والعقيم هما مظنة عدم الإنجاب، في حين ينتقل معناها إلى معنى آخر وهو كَيْفَ* ثم ينتقل إلى دلالة أخرى وهي "ساعة"* ولهذا فالمتلقي يأخذ المعنى الذي هو بحاجة إليه ويترك المعاني الأخرى.

---

[1] صابر الحباشة، في المعنى مباحث دلالية معرفية، ط1، 208، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص117.
[2] المرجع نفسه، ص 179.
* الداماغني، إصلاح الوجود والتناظر في القرآن الكريم ، عبد العزيز سيد الأهل، ط1-ط1970، دار العلم، بيروت، لبنان، ص23،، 54،.

وننتقل إلى لفظة "الأهل" فقد وردت في سياقات متعددة وحملت معاني مختلفة منها: "القوم الذي بُعِثَ فيهم نبي" * وكذا حملت معنى " قراء أهل الكتاب"* ثم انتقلت إلى معنى آخر وهو الزوجة والولد* وبذلك تعدد معناها في كل سياق وردت فيه.

لقد حملت كلمة "آية" هي الأخرى معاني مختلفة من خلال السياقات التي وردت فيها فمرة تعني "العبرة للناس"* ومرة أخرى تحمل معنى الكتاب"* ثم تنتقل إلى معنى آخر غير المعنيين الأولين وهو "الأمر والنهي"*.

وبالانتقال إلى لفظة "البر" نجدها تحمل معنى "الطاعة"* ثم تنتقل إلى معنى آخر وهو التقوى* ثم إلى "الصلة"* من هنا نرى أن الكلمة تغيرت دلالتها من خلال السياقات التي جاءت فيها.

نرى أن لفظة "جثيا"* حملت معاني متعددة فالمعنى الأول هو "الجميع"* أما المعنى الثاني هو "الركب"* أي أن كل أمة يوم القيامة تأتي كل ركبها وتنظر الحساب.

كما نرى أن "الجند" يقصد بهم "الأنصار" * في سورة مريم، في حين انتقل معناها إلى"الجموع"* ثم إلى "الذرية"* وهي ذرية إبليس والشياطين أجمعين، وهنا نلاحظ أن الدلالة تغيرت من آية إلى أخرى وذلك بحسب مقتضى الأحوال التي نزلت فيها.

حملت لفظة" الحكم" معنى "الفهم"* في سورة "مريم" لأن الله عز وجل شرّف – يحيى عليه السلام – بالحكمة في صباه وأمره بأن يتحمل تبليغ التوراة وأن يكون منه ذلك في شدة وعزم لتبليغ الدعوة مقصدها في بني إسرائيل، فهذه الخصيصة توافرت فيما بعد في عيسى –عليه السلام– وتعد المكانة التي بلغها "يحيى" من بركة دعاء أبيه الذي اجتهد عند ربه بأن يكون العقب صالحا قادرا على حمل رسالة النبوية وتبليغها، قد بلغت صفات الكمال الذي حظي بها "يحيى" – عليه السلام– أكثر

* الداماغني، إصلاح الوجود والتناظر في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص،55-61 -67- 68-101.

منها ما هو مذكور في النص صراحة كالحكمة والحنان والبر بالوالدين، ومنها ما هو استنتاجي كتشريفه بالنبوة، والمعاني التي يمكن استخلاصها من هذه الصفات المجملة كثيرة عددها المفسرون وفصلوا فيها قصد تبيان الشأن الذي بلغه يحيى –عليه السلام– ولكي يوضحوا أن دعوة النبي إذا استجبت فهي تكون على أحس ما يكون عليه القبول، بل إن دعوته تمتد إلى أحفاده من بعده، كما كان الشأن مع " إبراهيم "و " يعقوب "– عليهما السلام –[1]

هذا بالنسبة "ليحيى " – عليه السلام– ويختلف معنى الحكم على معنى آخر وهو القرآن* كما ينتقل إلى الموعظة* ثم على المواعظ ثم التي وردت في القرآن الكريم من أمر ونهي.* وهذا هو السياق اللغوي لكلمة الحكم فقد رأيناه في كل مرة يحمل معنى مخالف للآخر.

أما لفظة "الذكر" قد حملت هي الأخرى معاني مختلفة وهي "اذكر أمري عند فلان"* ثم انتقل معناها إلى القلب* وهنا نرى الدلالة انتقلت من "أذكر أمري عند فلان" إلى القلب وهما معنيين مختلفين عن بعضهما البعض كثيرا، وهذا كله يرجع إلى السياق الذي وردت فيه كل آية.

وقد حملت كلمة "الزكاة" معنى الصدقة* ثم انتقل معناها إلى الحلال* في حين تحمل معنى "الزكاة المفروضة" * في سورة البقرة، وكل هذه المعاني التي تدور حول مفهوم الزكاة حددتها السياقات التي وردت فيها.

ووردت لفظة "يساقط" في سياقات لغوية مختلفة منها "يتناثر"* ثم انتقل معناها إلى السقوط بعينه* وهو الوقوع أما المعنى الثالث فيختلف عن المعنى الأول والثاني لأنه يحمل دلالة الشرك.*

---

[1] محمد مشري، مركب النداء في القرآن الكريم، بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب أطروحة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،، 2009/2008 مخطوط المكتبة. المركزية، ص438.

* الداماغني، إصلاح الوجود والتناظر في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص،142-181- 218-240.

إن كلمة "الشقاء" تعني "الشرك" و"العصيان"* في سورة "مريم" لكن نرى دلالتها تتغير من الشرك إلى "التعب"* وهذا الاختلاف في الدلالة لا يعني أن النص القرآني غير منسجم بل إنه في كل مرة يبين جانب من الجوانب التي تحملها الكلمة والسياق الذي وردت فيه.

وبالانتقال إلى لفظة "العهد" نرى معناها يتغير من خلال السياق الذي وردت فيه، فمرة تحمل معنى" التوحيد"* كما نجدها أيضا تحمل معنى "الحلف"* في حين ينتقل المعنى من التوحيد والحلف إلى "الأمانة"*.

ولقد حملت لفظة الغيب هي الأخرى سياقات لغوية مختلفة فمرة نجدها تحمل معنى اللوح المحفوظ*، ومرة أخرى تحمل معنى "المال والنفس"* أي: أن المؤمنات حافظات لأنفسهن ومال أزواجهن.

وبالانتقال إلى كلمة "قرب" نجدها تحمل سياقات لغوية مختلفة منها: "الإكرام"* في سورة مريم في حين ينتقل معناها من الإكرام إلى الصواب* نجدها تحمل معنى آخر مخالف للدلالتين السابقتين وهو "الإجابة".*

إن لفظة "قضي" وردت في سياقات لغوية متعددة فقد حملت معنى "كتب"*ثم انتقل معناها إلى "افعل"*وبذلك تعدد معناها وحدد كل سياق أحد هذه المعاني.

لقد حملت كلمة "المهد" معنى "حجر الأم"* ثم انتقل معناها إلى "التوطين"* كما حملت أيضا معنى آخر وهو "الفراش"* وهنا نرى أن السياق اللغوي هو الذي حدد هاته المعاني.

* الدامغاني، إصلاح الوجود والتناظر في القرآن الكريم ، ، ص 268، 336، 337، 345، 375، 376، 385،384.

.

ووردت لفظة "الهجر"* بمعنى الإنفراد والعزلة* ثم انتقل معناها إلى سب " البني"* كما نجدها تحمل دلالة أخرى وهي "تحويل" الوجه عن الزوجة في الفراش"* كما نجد لفظة "الورد" معناه العطاش* ثم ينتقل معناها إلى بلوغ المكان ما أي "الوصول"* ثم تنتقل دلالتها إلى دلالة أخرى وهي "الشخص الطالب للماء"*، وفي كل مرة نرى أن تغير المعاني من آية إلى أخرى يحددها السياق الذي وردت فيه.

أما كلمة "وراء" قد حملت هي الأخرى معاني مختلفة فنراه تحمل معنى "الموت"* ثم "خلف"* ثم تنتقل إلى "قدام"* .

ولقد حملت لفظة "الولي" معنى "الولد"* مرة، ثم ينتقل معناها مرة أخرى إلى "الرب"*، في حين تحمل معنى آخر مخالف للمعنيين الأولين وهو "الآلهة"*، وهنا نرى خروج اللفظ من الولد إلى الرب ثم إلى الآلهة وهذا كله يرجع إلى تعدد السياقات اللغوية التي وردت في كل آية.

غير أن السلف الذين عاشوا في وقت الرسول "صلى الله عليه وسلم" أو الذين جاءوا من بعده بقليل يفهمون النص القرآني بسهولة ويسر، وإذا استعص عليهم الشيء يبينه لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما يلاءم مؤهلات السائل.[1]

وهنا يأتي دور المتلقي في فهم السياق اللغوي للنص القرآني الكريم وفقا للدلالات التي مرت عليه من قبل فيضعها أمامه ويختار منها المعنى الملائم والمناسب ويستبعد الدلالات والمعاني الأخرى.

لقد حدد كل سياق معنى من معاني هذه الألفاظ التي وردت في سورة "مريم" وفي "سور أخرى"، وقد قمنا بإحصاء عدد هذه الألفاظ فوجدناها واحد وعشرون لفظ له سياق لغوي معين داخل السورة.

---

* الدامغاني، إصلاح الوجود والتناظر في القرآن الكريم ، ، ص 445، 471، 472، 485، 486، 196، 497.

[1]. محمد مفتاح دينامية النص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006، ص212.

السياق العاطفي:

إن دراسة القوة (الانفعال العاطفي) لا يمكن أن تعقل النص القرآني باعتباره مدونة قد اشتملت على ما يمكن اعتباره الدستور العقائدي والسلوكي للمسلمين.

وسنحاول في بحثنا هذا إدراج بعض الآيات التي تمثل الانفعال العاطفي في القصص المذكور في السورة الكريمة "مريم" .

أولا: السياق العاطفي في قصة زكرياء -عليه السلام-

قال تعالى" يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا "[1] فهنا نرى لحظة الاستجابة ترتسم في رعاية وعطف ورضى... فارب ينادي عبده من الملأ الأعلى "يَٰزَكَرِيَّا " ويجعل له البشرى "إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ " ويغمره بالعطف فيختار له اسم الغلام الذي بشره به "ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ " وهو اسم غير مسبوق "لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا ".

إن فيض الكرم الإلهي يغدقه على عبده الذي دعاه في ضراعة، وناجاه في خفية[2] ، وتظهر قوة الانفعال عند سيدنا زكرياء عندما بشره الله بغلام فنزل عليه الخبر كالصاعقة منشدة الفرح فبعدما فقد الأمل في إنجاب الولد رأى حلمه يتحقق، وكأنما أفاق زكرياء من غمرة الرغبة وحرارة الرجاء، على هذه الاستجابة القريبة للدعاء، فإذا هو يواجه الواقع وتحدث له صدمة لكن هذه الصدمة ليست صدمة مثل الأولى بل إنها تذكرة بالواقع الذي يعيشه" إنه رجل شيخ بلغ من الكبر عتيا، وهن عظمه اشتعل شيبه، وامرأته عاقر لم تلد في فتوه وصباه: فكيف يا ترى سيكون له غلام؟ إنه ليريد أن يطمئن

[1] مريم/07
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، في ضلال القرآن، ص2302، 2303.

ويعرف الوسيلة التي يرزقه الله بها هذا الغلام": " قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا"[1] إنه يواجه الواقع، ويواجه معه وعد الله، وإنه ليثق بالوعد، ولكنه يريد أن يعرف كيف يكون تحقيقه مع ذلك الواقع الذي يواجهه ليطمئن قلبه، وفي حالة نفسية طبيعية في مثل موقف زكرياء النبي الصالح. الإنسان الذي لا يمكن أن يغفل الواقع.[2]

ثانيا السياق العاطفي في قصة –مريم عليها السلام-:

قال تعالى:" قَالَتۡ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا " [3] وها هي ذي مريم عليها السلام في خلوتها، مطمئنة على انفرادها. ولكنها تفاجأ مفاجأة عنيفة... إنه رجل سوي مكتمل يقف أمامها: " فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا"[4] وها هي ذي تنتفض انتفاضة العذراء المذعورة يفاجئها رجل في خلوتها، فتلجأ، إلى الله تستعيذ به وتستنجد وتستثير مشاعر التقوى في نفس الرجل، والخوف من الله والتحرج من رقابته في هذا المكان الخالي، فالتقي ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمان، ويرجع عن دفعة الشهوة وتفرغ الشيطان.[5]

ثم تمضي القصة في مشهد جديد من مشاهدها، فتعرض هذه العذراء الحائرة في موقف آخر أشد هولا وذلك في قوله تعالى" فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَـٰلَيۡتَنِى مِتُّ قَبۡلَ هَـٰذَا وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾"[6] كانت مريم – عليها السلام- ، في الموقف الأول تواجه الحصانة والتربية والأخلاق، بينها وبين نفسها، لكن في هذا

---

[1] مريم/8
[2] سيد قطب، في ضلال القرآن، مرجع سابق،ص 2303.
[3] مريم/18
[4] مريم/17
[5] سيد قطب، في ضلال القرآن، مرجع سابق ، ص 2305..
[6] مريم/22- 23

المشهد هي وشيكة أن تواجه المجتمع بفضيحة، ثم هي تواجه الآلام الجسدية، بجانب الآلام النفسية تواجه المخاض الذي جاءها إلى جدع النخلة، واضطرارها اضطرارا إلى الاستناد عليها، وهي وحيدة فريدة، تعاني حيرة العذراء في أول مخاض ولا علم لها بشيء، ولا معين لها في شيء...فإذا هي " قَالَت يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾" فإننا لنكاد نرى ملامح اليأس بادية عليها ونلمس مواقع الألم فيها. وهي تتمنى لو كانت " نسيا " تلك الحرقة التي تتخذ لدم الحيض، ثم تلقى بعد ذلك وتنسى.[1]

ونتنقل إلى المشهد المثير في القصة وذلك في قوله تعالى:"فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾" [2] .إننا لنتصور الدهشة التي تعلو –وجوه القوم–، ويبدو أنهم أهل بيتها الأقربون في نطاق ضيق –محدود– وهم يرون ابنتهم الطاهرة العذراء الموهوبة للهيكل العابدة المنقطعة للعبادة...يرونها تحمل طفلا!.

قال تعالى:" ...... يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾" [3] إن ألسنتهم لتنطلق بالتقريع والتأنيب: يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا فظيعا مستنكرا. ثم يتحول السخط إلى تهكم مرير:" يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ" النبي الذي تولى الهيكل وذريته ومن بعده والذي تنتسبين إليه بعبادتك وانقطاعك لخدمة الهيكل.

---

[1] سيد قطب،في ضلال القرآن،مرجع سابق، ص 2307،

[2] مريم/27.

[3] مريم/27-28.

فيا للمفارقة بين تلك النسبة التي تنسبينها وذلك الفعل الذي تقارفينه!"مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٍ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيًّا " حتى تأتي بهذه الفعلة التي لا يأتيها إلا بنات آباء السوء والأمهات البغايا'![1]

ثالثا: السياق العاطفي في قصة إبراهيم – عليه السلام–

قال تعالى:" إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا "[2]

بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه، ويحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه، وهو يتحبب إليه فيخاطبه برفق ولين "يا أبت" ويسأله :" لم تعب مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا" ؟. والأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأقوى. وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان وأسمى. فكيف يتوجه بها إذن إلى ما هو دون الإنسان، بل إلى مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان، لا يسمع ولا يبصر ولا يملك ضرا ولا نفعا.[3] إذ كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام كما هو حال قريش الذين يواجههم الإسلام.

هذه هي اللمسة التي يبدأ بها إبراهيم دعوته لأبيه. ثم يتبعها بأنه لا يقول هذا من نفسه، إنما هو العلم الذي جاءه من عند الله فهداه. ولو أنه أصغر من أبيه سنا وأقل تجربة، ولكن المدد العلوي جعله

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 2307، 2308.
[2] مريم/ 42- 43- 44- 45
[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق ، ص 2311.

يقف ويعرف الحق، فهو ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم، ليتبعه في الطريق الذي هدي إليه:" يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ".[1]

فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى، فإنما يتبع ذلك المصدر، ويسير في الطريق إلى الهدى. وبعد الكشف عما في عبادة الأصنام من نكارة وبيان المصدر الذي يستمد منه إبراهيم ويعتمد عليه في دعوة أبيه... يبين له أن طريقه هو طريق الشيطان، وهو يريد أن يهديه إلى طريق الرحمان، فهو يخشى أن يغضب الله عليه، فيقضي عليه أن يكون من أتباع الشيطان[2] " يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ".[3] والشيطان هو الذي يغري بعبادة الأصنام من دون الله، وإبراهيم يحذر أباه أن يغضب الله عليه فيعاقبه. فيجعله وليا للشيطان وتابعا، فهداية الله لعبده على الطاعة نعمة، وقضاؤه عليه أن يكون من أولياء الشيطان نقمة.... نقمة تقوده إلى عذاب اشد وخسارة أفدح يوم يقوم الحساب.[4]

ولكن هذه الدعوة اللطيفة بأحب الألفاظ وأرقها لا تصل إلى القلب المشرك الجاسي.

---

[1] مريم/43.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن،مرجع سابق، ص 2311-2312.
[3] مريم/ 44-45.
[4] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق ص 2312.

2/ مبدأ التأويل المحلي: يدور سياق السورة على محور التوحيد ونفي الولد والشريك، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد، هذا الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة والقصص هو مادتها.

فبدأت السورة بذكر قصة زكرياء عليه السلام ودعائه لطلب الولد، فاستجاب الله عز وجل لدعوته، رغم كبر سنه وعقر زوجته ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى:" يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا " [1].

وبعدها يأتي إكرام الله عز وجل لزكرياء من خلال اختيار الاسم للغلام الذي وهبه، ويأتي النداء نداء الله عز وجل ليحيى وفيه قيمة كبيرة تدل على مكانة يحيى واستجابة الله لزكرياء بأن يجعل من ذريته من يحسن الخلافة بعده، ويتواصل انسجام الآيات مع بعضها البعض في بيان الله عز وجل للصفات التي أكرم بها يحيى عليه السلام في قوله تعالى" يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ "[2]

جاءت قصة ميلاد يحيى غريبة كما جاءت بعدها قصة ميلاد عيسى اغرب منها ويظهر انسجام القصتين في أن قصة ميلاد يحيى جاءت تمهيدا لقصة عيسى عليه السلام فهما يظهران قدرة الله عز وجل في خلق الإنسان على غير العادة التي ألفها البشر.

---

[1] مريم/7

[2] مريم/ 12-13-14.

كما جاءت قصة ميلاد عيسى هي نفسها منسجمة، وترتيب محكم لآياتها، فجاءت مذكورة بالتفصيل فبدأ بذكر العزلة وهي خلوة مريم لشأن من شؤونها، فبينما هي كذلك تمثل لها جبريل عليه السلام في هيأة رجل، فذعرت وخافت وبادرته بالتعوذ وذكر التقوى حتى يلين قلبه ولا يصيبها بسوء ودخلت في محاورة مع جبريل تسأله عن كيفية حدوث الأمر الذي جاء من أجله." وقد اقتضت سنة الله التي وضعها لامتداد الحياة بالتناسل من ذكر وأنثى في جميع الفضائل والأنواع بلا استثناء[1].

وهنا يظهر الانسجام المذهل في تواصل سرد القصة فأجابها جبريل بأن الله يفعل ما يشاء في قوله تعالى:" قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا " [2]

وهنا ينتهي الحوار بين الروح الأمين ومريم العذراء ولا يذكر السياق ماذا كان بعد الحوار فهنا فجوة من فجوات العرض الفني للقصة، وهي تمثل إعجاز القرآن الكريم وبراعة نظمه.

ثم تظهر القصة بمشهد جديد يبين انسجامها وذلك بمواجهة مريم لقومها، وهو موقف آخر أشد هولا من الموقف الأول التي واجهت في الحصانة والتربية والأخلاق بينها وبين نفسها، أما الموقف الثاني تواجه فيه القوم بالفضيحة، ولنتصور الدهشة التي تعلو وجوه القوم الذين يرون ابنتهم الطاهرة الموهوبة لعبادة الله تحمل طفلا قال تعالى:" فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ "[3]

ويتواصل انسجام الآيات وترتيبها مع بعضها البعض وذلك باتهام القوم لمريم في عرضها وتأنيبها على فعلتها التي يرون أنها مشينة، وفي هذا الوقت يظهر عيسى عليه السلام ويكلم القوم وهو

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 2304.
[2] مريم/21.
[3] مريم/27.

في المهد صبي في حادث غريب لم يحدث من قبل للبشرية، أدى إلى دهشة القوم فوصفوه بالإلوهية وبعد هذا الوصف يظهر الانسجام مباشرة في التعقيب على عيسى بأنه عبد الله، وليس كما وصفه القوم في قوله تعالى:" ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ "[1]

ويظهر الانسجام مرة أخرى في عودة السياق للحديث عن قضية البعث وهو موضوع من مواضيع السورة الذي لم يخرج عن إطاره في قوله تعالى:"وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِى غَفۡلَةٍ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٤٠﴾ "[2]

إنذار للكافرين من شدة هول يوم القيامة، وهم في غفلة ساهون، وتذكيرهم بأن كل ما على الأرض عائد إلى الله عز وجل لأنه الوارث الوحيد.

ونعود لنكشف مرة أخرى عن انسجام آيات قصة ميلاد عيسى -عليه السلام- مع آيات قصة إبراهيم مع أبيه فهما يواجهان قومهما وتصور كل من الآيات العقائد الفاسدة من إنكار وكذب وضلال، فقصة إبراهيم بدأت بلفظة صديق في قوله تعالى:" وَٱذۡكُرۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ "[3]

وتحمل معنى كثير الصدق والتصديق، فنجد إبراهيم بدأ بدعوة أبيه قبل قومه لأن الحكمة تقتضي البدء بالأهل قبل القوم، وقد صور لنا القرآن كيفية دعوة إبراهيم لأبيه بطريقة جد رائعة فإبراهيم رغم سخط الأب عليه إلا أنه دعاه بلطف واحترام وهذا يعكس أخلاق الأنبياء والرسل ووجوب الاقتداء بهم، فجاءت دعوته بأحب الألفاظ وارقها فقابله الأب باستنكار وتهديد ووعيد قال

---

[1] مريم/34.
[2] مريم 39-40.
[3] مريم 41.

تعالى: "قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ "[1] ولما لم يستجب القوم لإبراهيم هجرهم واعتزلهم فجزاه الله بأن وهبه ذرية صالحة ولم يبق وحيدا في قوله تعالى:" فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ " [2]

ثم يتواصل تسلسل الآيات وانسجامها فبعد ذكر ذرية إبراهيم مستطردا مع فرع إسحاق ويعقوب بذكر موسى وهارون، ذكر بعض صفات موسى ثم انتقل إلى إكرام موسى بإرسال أخيه هارون معه لمساعدته.

ثم يعود السياق إلى الفرع الآخر من ذرية إبراهيم فيذكر إسماعيل وصفاته، أنه صادق الوعد وصفة الوعد صفة لكل نبي وكل صالح فلا بد أن هذه الصفة كانت بارزة في إسماعيل بدرجة تستدعي إبرازها والتنويه بها بشكل خاص. ثم ينتقل السياق إلى ذكر أركان العقيدة التي جاء بها الصلاة والزكاة وكان يأمر أهله بهما.

ثم يختم السياق بذكر إدريس قال تعالى:" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا"[3]ووصفه الله بأنه كان صديقا نبيا ورفعه مكانا عليا فأعلى قدره ورفع ذكره.

ثم ينتقل السياق في انسجام الآيات وذلك بعرض هؤلاء الأنبياء المذكورين سابقا في السورة ومن اتبعهم من المؤمنين والأتقياء ومن الذين خلفوهم سواء من مشركي العرب أو مشركي بني إسرائيل.

---

[1] مريم/46.
[2] مريم /49.
[3] مريم/56.

بعده الحديث عن البعث وهو أحد هذه المواضيع، لا يخرج عن إطار السورة وهو إنكار الإنسان الكافر به، قال تعالى:" وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ "[1] ثم يعقب على هذا الإنكار بقسم تهديدي حيث يقسم الله تعالى بنفسه وهو أعظم قسم وأجله في قوله تعالى:" فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ "[2]

وباقي آيات السورة جاءت تتحدث عن بعض مشاهد يوم القيامة وبعض الجدل المنكرين للبعث واستنكار للشرك وعرض لمصارع المشركين والمكذبين في الدنيا والآخرة وكله يتناسق وينسجم مع اتجاه القصص في السورة ويتجمع حول محورها الأصيل.

من خلال دراستنا لمبدأ التأويل المحلي الذي يعني دراسة المعنى الموجود في السورة دون الخروج عن الموضوع الذي تعالجه وجدنا أن سورة مريم ظهر الانسجام فيها من خلال تماسك آياتها وحسن ترابطها لتؤدي معنى واحد، فبدأت بقصة غريبة وهي ميلاد يحيى من شيخ كبير وزوجة عاقر فكانت تمهيد لقصة أعجب وأغرب منها تمثلت في ميلاد عيسى دون أب وذلك لبيان قدرة الله عز وجل وأنه فعّال لما يريد وتلاها بتعقيب على عيسى بأنه عبد الله وليس إله كما زعم قومه.

بعدها ذكر الله بعض الأنبياء وهم: إبراهيم، إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، إسماعيل، إدريس، وجاءت صفاتهم ضمن عقل دلالي، واحد وهو الصدق والإخلاص وهي سمة من سمات السورة البارزة وهذا ما بين انسجام هذه الآيات.

كما جاء كل من يحيى، عيسى، إسماعيل، إسحاق، مكافأة الأنبياء على صدقهم وإخلاصهم، في الدعوة وهذا عنصر مشترك بينهم وهي المكافأة .

---

[1] مريم/66
[2] مريم/68

واختتمت السورة بالتعقيب على هذه القصص بإعلان الربوبية الواحدة التي تستحق العبادة بلا شريك، وهي الحقيقة الكبيرة التي يبرزها ذلك القصص بأحداثه ومشاهده وتعقيباته.

3/ مبدأ المماثلة والتشابه.

عند تدبرنا للنص القرآني، نجد ثراء شديدا في مستوى التكثيف الدلالي والإيحاء الإيقاعي فضلا عن كثير من المظاهر الحجاجية التي تؤديها الملفوظات القرآنية.[1]

كما توجد في النص القرآني جملة من القضايا مثل العقائد والعبادات والمعاملات والقصص هي التي دار عليها النص، القرآني فأعدها وكررها في مواطن متفرقة وصيغ مختلفة أو متشابهة، مما يصح معه القول المشهور:" القرآن يفسر بعضه بعضا".[2]

وقد حاولنا في دراستنا هذه أن نحدد بعض المفردات التي وردت في سورة مريم، وما يماثلها أو يشبهها في بعض السور القرآنية من حيث المعنى والدلالة.

الأب: هو الوالد بعينه*وذلك في قوله تعالى" يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ شَيۡـٔٗا "[Δ]

كما أننا نجد نفس اللفظة في قوله تعالى "لأبيه آزر". [3]

وقد حملت نفس المعنى وهو الوالد، ونجدها أيضا في قوله تعالى "وأمه وأبيه"[4] وهذه الأخيرة أيضا حملت المعنى الحقيقي للأب وهو الوالد.

الإتيان: هو المجيء بعينه* حيث جاءت في قوله تعالى:" فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ " .[Δ] أي جاءت إلى قومها بولدها وفي نفس السورة نجد معنى الإتيان يتحول إلى الإقرار والطاعة* قال تعالى

[1] صابر الحباشنة، في المعنى مباحث ودلالية ومعرفة، مرجع سابق، ص136.
[2] محمد مفتاح، دينامية النص، مرجع سابق، ص202.
* الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص13-39.
[Δ] مريم/27،42.
[3] الأنعام/ 74.
[4] عبس/ 35.

"إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾[Δ] والملاحظ هنا أن لفظ الإتيان لا تحمل نفس المعنى الدلالي في الآيتين وإنما هذا اللفظ وجد ما يشابهه أو يمثله في السورة.

– **الأمر** هو عيسى بن مريم–[*] في قوله تعالى: إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ [Δ]

ويقصد به خلق عيسى، ونجد مثلها في قوله تعالى" بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا "[1] .

ويعني عيسى في علمه أن يكون من غير أب[*]" فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ".

الإنسان: يعني "أبيّ بن خلف الجمحي[*]. وذلك في قوله تعالى:" أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ " [Δ] كما يمكننا أن نجد ما يماثلها في قوله تعالى" أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ[2] يعني أبي بن خلف الجمحي[*] .

– **أنىّ:** تعني **من أين**[*] قال تعالى:" أنى يكون لي غلام" [Δ] .ومثلها في قوله تعالى " أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ".[3] ونرى في هاتين الآيتين مبدأ التشابه يظهر واضحا وجليا فكلاهما يحمل معنى من أين يكون لي هذا وهو طلب للاستفسار عن أمر الغلام، وهو استفسار فيه غرابة وتعجب.

– **البغاء:** يعني الزنا[*] قال تعالى " وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا "[Δ] أي زانية، ومثلها في قوله تعالى:" وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا "[4].وهنا أيضا يظهر مبدأ المماثلة والتشابه واضحا فكل من الآيتين تحمل معنى الزنا في حد ذاته.

[Δ] مريم/93، 67،35 ، 08 ،20
[*] الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص39.
[1] البقرة/ 117.
[2] يس/77.
[3] آل عمران/37.
[4] النور/33.

– **البقية**: تعني الصلوات الخمس، قال تعالى: وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ"[Δ] ومثلها في قوله تعالى:" وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ "[1] نلاحظ على هاتين الآيتين أنهما تحمل نفس المعنى لكلمة البقية كما نلاحظ تكرار في الآيتين مع اختلاف في السورة فكل منهما وردت سورة.

– **الجبار**: يعني المتكبر[*] قال تعالى:" وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا [Δ] ومثلها في قوله تعالى:" وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارًا شَقِيًّا[Δ] . ونلاحظ هنا أن كلمة جبارا تعني المتكبر ويقصد بها في السورة نفسها أن عيسى – عليه السلام– لم يكن متكبرا والتشابه حدث في السورة نفسها لكن في آيتين مختلفتين.

– **خفى**: بمعنى أسر[*] قال تعالى:" إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا "[Δ] معناه أن النداء في هذه الآية خفية وسرا. ومثلها في قوله تعالى "يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى "[2] والأخفى ما لم يكن يكون.

– **الرحمة**: وهي الرحمة[*] قال تعالى:" ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ "[Δ] بمعنى نعمة ربك، وهناك ما يماثلها في قوله تعالى:ءَاتَيۡنَٰهُ" رَحۡمَةً مِّنۡ عِندِنَا"[3] يقصد بها نعمة من عندنا.

– **أرسلنا وهي** تعني سلطنا[*]: قال تعالى:" أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ "[Δ] ونجد مثلها في قوله تعالى:" وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ"[4]

[Δ] مريم/76، 02،03،30،14، 83،
[1] الكهف/ 46.
[*] الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 52-54-75-76-100-130.
[2] طه/7
[3] الكهف/65.
[4] المصطفين/ 33

-**الزيادة:** ويقصد بها الزيادة على الشيء من جنسه* قال تعالى:" وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدًى "Δ. ومثلها في قوله تعالى:" وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ "[1] نلاحظ في الآية الأولى الزيادة من الهدي للمؤمنين أما في الآية الثانية فالزيادة من القوة إلى القوة التي يمتلكونها.

-**السلام:** يعني الخير* قال تعالى:" قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ "Δ بمعنى خيرا ومثلها في قوله تعالى:" فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ "[2] بمعنى قل خيرا.

وقوله عز وجل:" وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا"[3] . قد وردت كلمة سلام في عدة سور لكن معناها بقي يدل على الخير ولم يتغير وهذا يدل على أن القرآن هو نص متماسك ومنسجم.

-**السوي:** هو العدل* **قال تعالى:"** فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا" Δ ومثلها في قوله تعالى:" فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ"[4] فالسوي هنا من يتبع الطريق المعتدل ويتبع أيضا طريق الهداية إلى الله عز وجل.

-**النداء:** بمعنى الدعاء*. قال تعالى:" إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا"Δ ومثلها في قوله تعالى:" وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ "[5]

---

* الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 161، 200، 203، 221، 246، 254.
Δ : مريم/67، 47، 17، 03،
[1] هود/ 52.
[2] الزخرف/89.
[3] الفرقان/63.
[4] طه /135.
* الدامغاني إصلاح الوجوه والنظائر، في القرآن الكريم، ص250، 473، 479، 483، 490.
Δ مريم/96/21/76/3.
[5] الأنبياء/89.

" أخبر الله كيفية دعاء زكرياء عليه السلام الذي دعاه دعاء المتضرع المبتهل إليه ودليل ذلك إطلاق لفظ المفعول المطلق الذي يفيد التكرار والتأكيد على حرص الداعي، وكان دعاؤه دعاء خفيا إما لكونه في جوف الليل أو أنه آثر عليه السلام أن يكون بينه وبين ربه في شكل مناجاة ولعل ذلك يرجع إلى استجابة من طلب الذرية وهو في عمر متأخر[1] .

– **الهدى**: هو الإيمان* قال تعالى:" وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ "[∆] كما نجد المعنى المراد منه الإيمان في قوله تعالى:" أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ "[2] في الآية الأولى نرى أن الذين آمنوا زادهم الله إيمانا ومثلها في الآية الثانية أن الهدى يقصد به الإيمان.

– **الهين**: يعني السهل.* قال تعالى:" قال ربك هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ" [∆] أي أمر سهل. أما ما يماثلها فقد جاء في قوله تعالى:" وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ "[3] أي سهل عليه.

– **الودّ**: هو المودة والمحبة*.قال تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا " [∆] أي يحبهم ويحببهم إلى أوليائه. الود هو المحبة والمودة في الآيتين الكريمتين.

– **الوضع**: هي الولادة* قال تعالى:" فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ "[4] .تعني الولادة قال تعالى:" ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ " [5] أي يلدن فكلا

[1] محمد مشري، مركب النداء في القرآن الكريم، بين المعاني النحوية، ودلالة الخطاب، دكتوراه في اللغة العربية ، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2008- 2009 ، مخطوط المكتبة المركزية، ص404.
* الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص205، 473، 479، 483.
[∆] مريم/76، 21، 96.
[2] سبأ/32.
[3] الروم/ 27.
* الدامغاني إصلاح الوجوه والنظائر، في القرآن الكريم، ص490، 496، 503.
[4] آل عمران/36.
[5] الطلاق/4.

الآيتين تحمل معنى الولادة وهنا التشابه يزيد قوة في المعنى وبالتالي يظهر انسجام النص القرآني مع بعضه البعض وترابطه.

- **أولى**: يعني أحق .قال تعالى:" هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيًّا "[∆] بمعنى الكفار هم أحق بدخول النار.

قال تعالى:" ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ "[1] بمعنى أن النبي أحق بحفظ أولاد المؤمنين من أنفسهم بعد موتهم.

- **اليسر**: بمعنى التيسير[*] قال تعالى: فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ [∆] .مثلها في قوله تعالى :"وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ "[2] .ونجد معنى اليسر أيضا في قوله تعالى:" وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرًا "[3] .والتسهيل بمعنى التيسير والتسهيل في القرآن الكريم هذا بالنسبة للآية الثانية أما الآية الثالثة فيقصد بها الله عز وجل أن من يتقيه يسهل له جميع أموره.

-**يوم**: بمعنى حين[*] قال تعالى:" وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا [∆]بمعنى حين, مثلها في قصة عيسى، قال تعالى:" وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا" [∆] .ومثلها في قوله تعالى:" يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ۙ" [4] يعني حين حصاده.

[∆] مريم/70، 97،
[1] الأحزاب/6.
[2] القمر/ 32.
[3] الطلاق/4.
[*] الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، في القرآن الكريم، ص 507.
[∆] مريم/15، 33،
[4] النحل/80.

وأخيرا ما يضمن نجاح الرسالة هو مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وبما يفهمونه، وهذا ما راعاه الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم المربي، فانقاد بعض المتلقين وآمن بعضهم أو جحد وكفر البعض الأخر. " فمبدأ المماثلة والمشابهة هو وسيلة لإشراك المخاطب وتوقع ردود فعله"[1] فالمتلقي عندما تمر عليه الآيات في سورة "مريم" يتذكر بأنها مرت عليه من قبل ويحاول أن يحدث مقارنة بينها فيجد معنى بعض الألفاظ يوافق الألفاظ الموجودة في سورة "مريم" وبالتالي يسهل عليه فهم معانيها .

4/ **التغريض:** ولنبرهن على الانسجام بواسطة مفهوم آخر يمكن أن نعطيه اسم التغريض ونعني به نقطة بداية قول ما.[2] ففي النص القرآني الذي نحن بصدد دراسته يصادفنا العنوان أول شيء، ويعتبر العنوان إجراء آخر يتحكم في تغريض النص ووظيفة العنوان أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض، وبما أن المدونة تحت عنوان "مريم" فقد غطت القصة أكبر مساحة من السورة، فالمتلقي عندما يقرأ العنوان، يعرف بأن النص سيتناول قصة مريم دون قراءة ما بداخله وهناك طرق أخرى للتغريض بعيدا عن العنوان وهي تكرار اسم شخص، أو استعمال ضمير محيل إليه، وتعتبر الآية قال تعالى:" وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ".هي نقطة بداية القصة وبعدها يأتي التفصيل.

[1] محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز، مرجع سابق، ص196
[2] محمد مفتاح، المرجع نفسه، ص212.

الآيـــــة	الضمير المحيل	تكـــــرار الاسم
قال تعالى:"وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا".[٥]	تاء التأنيث في (انتدبت) والهاء في (أهلها) تحيل إلى مريم.	كرر مرة واحدة مريم.
قال تعالى:" فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ".[٥]	تاء التأنيث في (اتخذت) والهاء في (إليها)، (لها) تحيل على مريم.	
قال تعالى:" قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ .... ".[٥]	تاء التأنيث في (قالت) والياء في (إني) تحيل إلى مريم.	
قال تعالى:"..... رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ....".[٥]	الكاف في (ربك) و(لك) تحيل إلى مريم.	
قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا".[٥]	تاء التأنيث في (قالت) والياء في (لي) (يمسسني) ،تحيل إلى مريم.	
قال تعالى:".....قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ ".[٥]	الكاف في (ربك) تحيل إلى مريم.	
قال تعالى" فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ".[٥]	الهاء في (حملته) وتاء التأنيث في (انتدبت) تحيل إلى مريم.	

[٥] مريم/--16-17--18-19-20-21-22.

قال تعالى:"فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ".[δ]	الهاء في (جائها) وتاء التأنيث في (قالت) والياء في (ليتني) وتاء التأنيث في (كنت) تحيل إلى مريم.	
قال تعالى:" فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا "[δ]	الهاء في (ناداها)،(تحتها) والياء في (تحزني) والكاف في (ربك)، (تحتك) تحيل إلى مريم.	
قال تعالى:" وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا".[δ]	الياء في (هزي)، والكاف في (إليك) و(عليك) تحيل إلى مريم.	
قال تعالى:" فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ".[δ]	الياء في (كلي)، (اشربي) ،(قري) تحيل إلى مريم.	
قال تعالى:"...فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ...".[δ]	الياء في (قولي)،(إني) والتاء في (نذرت) تحيل إلى مريم.	
قال تعالى:" فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا".[δ]	تاء التأنيث في (أتت) والهاء في (به) (قومها)، (تحمله)،تحيل إلى مريم.	تكرير الاسم مريم .
قال تعالى:"...مَا كَانَ أَبُوكِ.....وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا..."[δ]	الكاف في (أبوك)، (أمك تحيل إلى مريم.	
قال تعالى:" فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ ...	تاء التأنيث (أشارت) تحيل إلى مريم	
قال تعالى:" ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ ..."		تكرير الاسم مريم

[δ] مريم/23-24-25-26-27-28-29-34.

إن نقطة بداية قصة مريم في النص القرآني، أثرت في تأويل الآيات التي بعدها، كما أنها لم تقيد فقط تأويل الآيات التي تليها، بل بقية النص أيضا، أما الطرق التي يتم بها التغريض فجاءت واضحة وجلية من خلال تكرار الاسم والضمائر المحيلة إليه، فجاء اسم مريم مكرر ثلاث مرات في القصة وذلك من أجل لفت انتباه المتلقي إليه.

كما كررت الضمائر المحيلة إليها فكانت ثمانية وثلاثون ضمير محيل تعدد ما بين تاء التأنيث وكان الخطاب، والياء، هذه معظم الضمائر المحيلة في النص. ومن خلال هذه الضمائر وتكرار الاسم نرى بأن النص القرآني نص تغريضي حيث وظفت هاته الضمائر لتغريض شخصية مريم داخل القصة.

5/ المعرفة الخلفية: عندما يواجه المتلقي خطابا ما، لا يواجهه وهو خاوي الوفاض كما جاء في كتاب لسانيات النص لمحمد خطابي، يجب أن تكون لديه فكرة مسبقة عن طبيعة هذا النص والنص القرآني بصفة خاصة، يجب على متلقيه أن يكون له إطلاع مسبق على مجموعة من التفاسير القرآنية عموما وعلى تفسير سورة مريم خصوصا، وغيرها من المعلومات من مقصد السورة وسبب نزولها وسبب تسميتها وترتيبها في المصحف الشريف ومكان نزولها مكية أم مدنية مع الاطلاع على بعض الأحاديث النبوية، فإذا اجتمعت لديه هذه المعلومات كلها ترتب عن هذا معرفة منظمة بطريقة مضبوطة بعيدة عن العشوائية.

فسورة مريم من السور المكية ترتيبها حسب المصحف الشريف التاسعة عشر تسبقها سورة الكهف، وتليها سورة طه وأما عن سبب تسميتها بسورة مريم هو تخليد لتلك الحادثة المعجزة الباهرة في خلق إنسان بلا أب ثم إنطاق الله للوليد وهو طفل في المهد وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السلام[1] فالمتلقي عند البدء بقراءة سورة مريم توجهه حروف " **كهيعص**" وقد

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق،.ص .2299

اختلفت الروايات والنصوص في تفسيرها والرأي الغالب أنها جاءت تعجيزا للبشر وهذا يمثل جانب من اطلاع المتلقي على بعض الروايات والنصوص التي تفسر دلالة هذه الحروف. ثم ينتقل لقراءة قصة زكرياء عليه السلام ودعاءه لطلب الولد من خلال ذكر الرحمة وهي أعظم صفات الله عز وجل وكان طلبه شبه مستحيل بالنسبة إليه لأنه كبر في السن، وامرأته عاقر، لكنه يعرف أن رحمة ربه واسعة، خاصة أنه كان يدخل على مريم في المحراب، فيجد عندها طعام الصيف في الشتاء، ولما كان يسألها عنه، تقول هو من عند ربي، فالله يرزق من يشاء بغير حساب، فكان رزق مريم دافع لدعائه ونجد هذا مذكور في سورة آل عمران قال تعالى:"فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ".[1]

فالمتلقي تكون لديه معرفة خلفية من خلال اطلاعه على سورة آل عمران وبالضبط الآيات التي تتحدث عن زكرياء مع مريم عليها السلام، فيكون له إطلاع مسبق على أحوال زكرياء وسبب دعائه ليستخدمها في فهم النص القرآني الذي أمامه.

وتليه مباشرة قصة مريم عليها السلام مع ابنها عيسى وهي تغطي أكبر مساحة في السورة حيث ذكرت القصة بالتفصيل من جبريل حين تمثل لها بشر ونفخ في جيبها إلى أن جاءت قومها تحمل ابنها ووصولا عند تكليم الله لابنها وهو في المهد لكن هناك إشارات لها في عدة سور من القرآن الكريم وسنبدأ سورة آل عمران حيث تحيل آياتها بصفتها وحدة دالة على اسم صبية حديثة الولادة ولكن سيكون لها شأن عظيم.قال تعالى :" فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ

[1] آل عمران/37-38.

بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ".[1]

كما أن مريم هي المرأة التي اصطفاها خالقها دون نساء العالمين فأكرمها بخارق العادة وهي حملها وقداسة ولدها في قوله تعالى: "إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ".[2]

فالمتلقي عند قراءة قصة مريم ترجع به ذاكرته إلى هاته الآيات من سورة آل عمران التي تتحدث عنها وعن مولدها وأنها سيكون لها شأن عظيم فقصة مريم في سورة مريم تعتبر تفصيل لما جاء في آيات سورة آل عمران وهي بدورها تعتبر تمهيد لقصة مريم.

ثم تلاها تعقيب في قصة عيسى التي كثر فيها الجدال واختلف فيها أحزاب اليهود والنصارى وفي القرآن العظيم ما يدل على أن عيسى عبد الله اصطفاه لتبليغ رسالته في أواخر سورة المائدة الآية قال تعالى :" وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ".[3] فالمتلقي حين يصادف هذا التعقيب الذي يلي

---

[1] آل عمران/36-37
[2] آل عمران/45
[3] المائدة/116.

قصة مريم تعوذ به الذاكرة إلى هاته الآيات من سورة المائدة التي تنفي الالوهية عن عيسى وأنها خاصة بالله عز وجل وحده لا شريك له.

ثم ينتقل إلى قصة إبراهيم – عليه السلام – وهي مختصرة، يتبادر إلى ذهنه مباشرة بأن هناك سورة إبراهيم تحدث في أواخر آياتها عنه وتتمثل في طلب المغفرة من الله عز وجل له ولوالديه ولجميع المؤمنين. أما عن سورة مريم فهي تصور الخوف والقلق الذي عاشه إبراهيم من أجل أبيه فهو إن مضى في تعنته ولم يترك عبادة الأصنام واتبع طريق الشيطان سيكون مآله جهنم، ولهذا توجه إبراهيم لدعاء ربه.

ثم جاء بعد ذكر طرف من قصة إبراهيم، إشارات إلى بعض بني إسحاق ويعقوب وذكر القرآن الكريم ككل من إسحاق ويعقوب من سورة البقرة في قوله تعالى: " أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِى قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٲحِدًا وَنَحۡنُ لَهُ ۥ مُسۡلِمُونَ ".[1] ، تساعد هاته الآيات المتلقي على فهم طبيعة العلاقات بين الأنبياء ولما وردت أسماؤهم في نفس الآية.

بعدها جاءت قصة موسى جد مختصرة فموسى مذكور في القرآن الكريم بكثرة، هذه يجب على المتلقي معرفتها حتى يفهم قصته كاملة إلا أن في كل سورة من القرآن يبين الله عز وجل فيها جانب من قصته أو صفة من صفاته ولهذا قيل كاد القرآن أن يكون لموسى فنجده مذكور في سورة القصص جاءت قصته بالتفصيل من تحريم المراضع حتى يعود إلى أمه وغيرها من الأحداث المتسلسلة وفي

[1] البقرة /133

سورة الشعراء الآية "وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ".[1]

وسورة إبراهيم الآية " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ".[2]

الأعراف الآية " وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ".[3]

كما جاءت إشارة إلى أخيه هارون كذلك في سورة القصص في قوله تعالى: " وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ".[4]

كل هاته الآيات تساعد متلقي سورة مريم على زيادة فهم القصة وفي كل مرة يكتشف جانب من جوانبها، وهذا يساعد على تماسك النص، وملء الفجوات التي فيه يذكر تلك الآيات.

ثم تأتي بعدها قصة إسماعيل أو طرف منها الذي كان يدعو إلى التوحيد وهو الابن البكر لإبراهيم وشريكه في بناء الكعبة وهذا ما تقدم ذكره في سورة البقرة في قوله تعالي:" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ".[5]

---

[1] الشعراء/10-11-12-13.
[2] إبراهيم /5.
[3] الأعراف/143.
[4] القصص/34.
[5] البقرة 127.

وبعدها جاءت آية تذكر أنبياء الله : إدريس، أدم، نوح وكلهم سبق ذكرهم فنوح مثلا توجد سورة نوح وأدم تقدم ذكر قصته في سورة البقرة، وهي تمثل معرفة خلفية في سبق الاطلاع على هاته القصص.

بعد ذكر الأنبياء وصفاتهم، انتقل الله عز وجل إلى ذكر الجزاء الذي سيلقونه فهم في عداد المهتدين، فكان جزاؤهم رضي الله عز وجل عنهم، ولبيان هذا الجزاء كذلك نجده في قوله تعال في آخر سورة الفتح:".. وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾".[1]

لأن جميع الأنبياء منعم عليهم.[2]

وبعد انتهاء الله عز وجل من توضيح الجزاء الذي لقيه وسيلقاه أنبياؤه وصف فريقا أخر بأنهم خَلْف وهو عقب سوء، أضاعوا كل القيم التي عمل الأنبياء على ترسيخها.

وبعدها جاء قولهن تعالى: " وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ".[3]

لعل المتلقي يستفسر عن سبب وضعها في هذا الموضع الغريب، وطبقا لمعرفته بالأحاديث النبوية وإطلاعه عليها يستند إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال:" **قال رسول الله لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت الآية الكريمة"**[4] فهي توضح حالة سيدنا محمد بعد انقطاع الوحي.

---

[1] الفتح/29.
[2] الزمخشري، الكشاف – مرجع سابق – ص25.
[3] مريم/64-65
[4] أخرجه البخاري.

أما عن بقية الآيات عبارة تصوير للبعث، وإنكار المشركين لهذا اليوم وترهيب الله عز وجل لهم، وكذلك بيان منهج المهتدين من إتباع النبيئين ومن ثم بعض مشاهد يوم القيامة، وبعض الجدل مع المنكرين للبعث وهاته أنماط مذكورة في القرآن بكثرة، حتى لا تكاد تخلو سورة من بيان منهج الضالين ومنهج المهتدين.

إن هذه المعلومات كلها الموجودة لدى المتلقي، من سبب النزول ومكان النزول، وسبب التسمية والإطلاع على بعض التفاسير والأحاديث النبوية وغيرها من هاته المعلومات، تساعد وتؤدي إلى الانسجام المؤكد للنص الذي بين يدي المتلقي، حيث يبني انسجامه من خلال ملء الفراغات للوصول إلى دلالته .

6- **المقامية:** يمثل انسجام النص من خلال المقامية في ملائمته وتوافقه مع المقام السائد الذي يمكن أن يظهر أو يسترجع من خلال جملة من المؤشرات، وفي دراستنا سنقوم بالتطبيق على بعض النصوص الحوارية في السورة.

أ- **النص الأول:** يتعلق بقصة زكرياء ويحي عليهما السلام.

أ- س1: قال تعالى: " قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ".[^]

ب- ج1: قال تعالى: " قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ".[^]

أ- س2: قال تعالى: "قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ ".[^]

ب- ج2: قال تعالى " ... قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ".[^]

[^] مريم: 8-9-10-20-21-27-30.

يلاحظ هنا أن نص الحوار الأول منسجما لأن مقامه يطابق مقاله فالسائل أ(س1) وهو زكرياء عليه السلام في مقامه التعجب من إنجاب الولد بسبب كبره وعقر زوجته فكان رد ب(ج1) وهو جبريل على لسان الله عز وجل بأن الله فعال لما يريد ذو قدرة غير محددة .

كما نلاحظ على الحوار الثاني أنه منسجم كذلك لأن السائل أ(س2) وهو زكرياء عليه السلام يريد التأكد من حدوث الأمر فطلب من الله عز وجل آية يطمئن بها فكان رد ب (ج2) وهو جبريل كذلك على لسان الله عز وجل بأن يبين له نوع الآية فالمقام يطابق المقال.

ب- النص الثاني: قصة مريم عليها السلام.

أ- س1: قال تعالى " قالت أنى يكون لي غلام ...؟[Δ]

ب- ج1: قال تعالى " قال كذلك قال ربك هو علي هين "[Δ]

أ – س2: قال تعالى " ...قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا "[Δ]

ب- ج2: قال تعالى " قال إني عبد الله أثاني الكتاب"[Δ]

نلاحظ هنا أن النص الحواري الأول جاء منسجما لأن السائل أ (س1) وهي مريم عليها السلام في مقام التعجب والفاجعة والهول فجاء رد ب (ج1) جبريل على لسان الله عز وجل بأنه كامل القدرة وأن الأسباب لا تستغل بالتأثير وإنما تأثيرها بتقدير الله فمقام الرد هنا جاء لتهدئة الهول التي كانت فيه مريم.

أما النص الحواري الثاني السائل وهم القوم أ(س2) في مقام تعجب لأن كلام الطفل في المهد لم تجربه العادة ولا حصل من أحد في ذلك السن، فجاء رد ب(ج2) عيسى- عليه السلام – عن القوم بأنه عبد الله وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلها أو ابنا للإله، وأنه علمه الكتاب وجعله من جملة أنبيائه، فهو نص منسجم يحدث الفهم عند المتلقي.

[Δ] مريم/ 08، 09، 10، 20، 21، 30.

جـ - النص الثالث: قصة إبراهيم:

أ (س1) قال تعالى " إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ".[Δ]

ب (ج1) قال تعالى " قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ "[Δ]

نلاحظ على هذا النص الحواري السائل أ(س1) إبراهيم في مقام التعجب من عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع وترك عبادة الله ولكن رد ب (ج1) أبوه أزر باللوم على إبراهيم لاستبدال شريعة الآباء بشريعة التوحيد فهو لم يتوقع هذا الجحود من ابنه.

د - النص الرابع:

أ- (س1) قال تعالى " وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا "[Δ]

ب- (ج1) قال تعالى :" أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا "[Δ]

جاء النص الحواري منسجما فالسائل أ(س1) و هو الإنسان الكافر في مقام الاستفهام على وجه النفي و العناد و الكفر لأنه لا يقر بالحياة بعد الموت و جاء رد ب (ج1) الله عز و جل بأن هذا الكافر لا يلفت نظره و يستذكر حالته الأولى و أن الله خلقه أول مرة و لم يك شيئا.

7- المقصدية: سورة مريم مكية غرضها تقرير التوحيد، وتنزيه الله عز وجل عما لا يليق به وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء ومحور هذه السورة يدور حول التوحيد والإيمان بوجود الله ووحدانيته وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين، عرضت السورة الكريمة أيضا قصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله زكرياء - عليه السلام- وولده يحي الذي وهبه على الكبر من امرأة

[Δ] مريم/27، 42. 46، 66

عاقر وعرضت السورة كذلك لقصة أعجب وأغرب تلك هي قصة مريم العذراء وإنجابها الطفل من غير أب وقد شاءت الحكمة الإلهية أن تبرز تلك المعجزة الخارقة لميلاد عيسى من أم بلا أب، لتظل أثار القدرة الإلهية ماثلة أمام الأنصار بعظمة الواحد القهار، وتحدثت كذلك عن قصة إبراهيم مع أبيه وقومه ثم ذكرت بالثناء والتبجيل رسل الله الكرام إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، إسماعيل إدريس، نوح وقد استغرق الحديث عن هؤلاء الرسل الكرام حوالي ثلث السورة والهدف من ذلك إثبات وحدة الرسالة وأنا الرسل جميعا جاؤوا لدعوة الناس إلى توحيد الله ونبذ الشرك والأوثان.

وتحدثت السورة عن بعض مشاهد يوم القيامة وعن أهوال ذلك اليوم الرهيب وختمت بتنزيه الله عن الولد والشريك، والنظير وردت على ضلالات المشركين بأنصع بيان وأقوى برهان.[1]

فالنص القرآني ككل غايته التوحيد، الرسالة، البعث، تظهر صورة التوحيد في سورة مريم من خلال دعوت الأنبياء السابقين إلى توحيد الله عز وجل فهذا إبراهيم يدعو والده إلى ترك عبادة الأصنام والتوجه إلى عبادة الله عز وجل لأن صفة الألوهية خاصة بالله[2] في قوله تعالى: " إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ "[3]، وهذا عيسى يقر بعبوديته للمولى العزيز وأنه لن يكون له ولد في قوله تعالى: " قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ".[4]

وتظهر الرسالة في سورة مريم من خلال آية تبين نواتها الدلالية أن القرآن رسالة محمد وأن الله يسره بكونه عربيا فما بعث الله رسولا إلا وأيده بالآيات الكونية والمعجزات المخالفة للسنن المعروفة للناس فبعث محمد بالمعجزة العلمية والحجة العقلية وهي القرآن الكريم.[5]

---

[1] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ص197.
[2] عزيزة غليمة ، نظام الجهات في الدرس السيميائي، مرجع سابق، ص 164.
[3] مريم/42.
[4] مريم /30.
[5] أنظر سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ويظهر البعث من خلال الثواب والعقاب فتجد ثواب الأنبياء في قوله تعالى: " أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾ ".[1]

أما العقاب فمآل الكافر المنكر للبعث في قوله تعالى:" وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ".[2]

يعتبر كل من التوحيد، والبعث والرسالة التي تعالجه السورة الهدف والمقصد الذي أنزلت من أجله وأراد الله عز وجل إبلاغه إلى المتلقي ولذلك تنفي صفة النصية عن النصوص التي لا ينوي مرسلها أو منتجها إيصال فكرة أو غرض حيث يتفاعل هذا المتلقي تفاعلا ايجابيا أو سلبيا مع هاته المقاصد والأغراض.

8- المقبولية:

لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين وتحدث عن موضوعات معروفة لدى مخاطبيه وأخرى غير معروفة لديهم من قبل مثل: السور التي تتحدث عن قصص الأنبياء، فبعض الرسل سمعوا عنهم من قبل في التوراة والإنجيل والبعض الأخر لم يسمعوا عنهم إلا في القرآن الكريم.

ولقد جاءت المقبولية في هذا النص القرآني من خلال تقبل المتلقي للنص القرآني أو عدم تقبله، فالمتلقين الذين تقبلوه هم المؤمنين والذين واجهوه بالرفض والشرك والإنكار هم الكفار والمشركين.

وفيما يلي سنورد بعض الآيات التي تتحدث عن قبول النص القرآني من طرف المؤمنين ألا وهي:

[1] مريم/58.
[2] مريم /66.

أولا: قال تعالى: " إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ".[1]

هذا جزاء المتلقي الذي يتقبل أوامر الله سبحانه وتعالى ويبتعد عن نواهييه. " فالتوبة هي التي تنشئ العمل الصالح والإيمان، فتحقق مدلولها الإيجابي الواضح وهو دخول الجنة للإقامة فيها، الجنة التي وعد الرحمان عباده إياها فآمنوا بها بالغيب قبل أن يرونها. ووعد الله واقع لا يضيع".[2]

ثانيا: قال تعالى: " وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا "[3] . وهذا سياق أخر نجد فيه أن الله سبحانه وتعالى يزيد من هداية المؤمنين ويخبرهم بأنهم لن يمسهم عذاب الظالمين، ويخبرهم أيضا بأن الصلاة هي عماد الدين وهي خير من كل ما يتباهى به أهل الأرض.[4] فهذا هو جزاء المؤمنين وتقبلهم للنص القرآني وإيمانهم به.

ثالثا: قال تعالى: " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا"[5]

ولا يزال جزاء المؤمنين يتبعهم إذ أنهم في ظلال ندية من الود السامي، وللتعبير بالود في هذا الجو نداوة رخية تمس القلوب، وروح رضى يلمس النفوس. وهو ود يشيع في الملأ الأعلى.

ثم يفيض على الأرض والناس فيمتلئ به الكون كله ويفيض.[6]

[1] مريم /60 ،61، 62، 63.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2314.
[3] مريم /76.
[4] سيد قطب، في ظلال القرآن ، مرجع سابق، ص2319.
[5] مريم/96
[6] سيد قطب، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ص 2321.

أما الآن فسنقوم بتحديد الآيات التي تدل على عدم تقبل النص القرآني من قبل المشركين ورفضهم له.

أولا: قال تعالى: " فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا "[1] من خلال هذه الآية الكريمة سنرى جزاء المشركين وسخط الله عليهم، وذلك لعدم تقبلهم للنص القرآني ووصفهم للنبي صلى الله عليه وسلم بالجنون والسحر ولم يكتفوا بهذا بل زعموا بأنه شاعر مجنون.

" يقسم الله تعالى بنفسه وهو أعظم قسم وأجله، أنهم سيحشرون بعد البعث فهذا أمر مفروغ منه " فوربك لتحشرنهم" لن يكونوا وحدهم فلنحشرنهم " والشياطين " فهم والشياطين سواء وهذا تهديد ووعيد من الله عز وجل بمعاقبة الكفار وهنا يرسم لهم صورة حسية وهم جاثون حول جهنم جثوا الخزي والمهانة وهي صورة رهيبة وهذه الجموع التي لا يحصيها العد محشورة محضرة إلى جهنم جاثية حولها، وتنتظر في كل لحظة أن تؤخذ فتلقي فيها. وهم جاثون على ركبهم في ذلة وفزع".[2]

رابعا: قال تعالى: " وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا "[3]

وهذا موضع أخر يبين العذاب الذي سيلاقيه المشركين برفضهم للقرآن الكريم ويزيد من عذابهم.

" فهؤلاء الذين يكفرون بآيات يتخذون من دونه آلهة يطلبون عندها العزة، والغلبة والنصرة وكان فيهم من يعبد الملائكة ومن يعبد الجن. وستنصرونهم ويتقون بهم... كلا فسيكفر الملائكة والجن بعبادتهم، وينكرونها عليهم، ويبرؤون إلى الله منهم"[4]

---

[1] مريم / 68.
[2] سيد قطب في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 2317.
[3] مريم/81.
[4] سيد قطب في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 2320.

خامسا: قال تعالى " أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا "[1]

وفي هذا السياق يخزي الله الكافرين وذلك بتسليط الشياطين عليهم ليسوقوهم إلى المعاصي. فهم مسلطون عليهم. مأذون لهم في إغوائهم منذ أن طلب إبليس إطلاق يده فيهم. فهذا هو جزاء الكافرين لعدم تقبلهم لكلام الله عز وجل وكفرهم به.[2]

وفي الأخير يمكننا القول بأن النص القرآني هو نص موجز ومنتظم ومنسجم والدليل على ذلك أنه نزل على قوم ذو فصاحة في اللغة العربية ولكنهم لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله وعلى الرغم من عدم قبوله من قبل الكافرين غير أنهم اعترفوا بسحره وعجزه وتأليفه وترتيبه وبلاغته....

أما المؤمنين فمنذ أن عرفوه أقروا بأنه ليس بكلام بشر وأنه كلام آت من فوق أي: ذات إلاهية فحفظوه في قلوبهم وحافظوا عليه من الضياع، أما قبولهم له فيقر على أنهم اعترفوا بنظمه وانسجامه، " ويظهر ذلك في الشكل القصصي خاصة حيث نرى أن الآيات تكمل الأحكام، وعلى هذا فإننا نستطيع حمل آيات الأحكام على آيات القصص على آيات الأحكام. فالنص القرآني وحدة متماسكة متكاملة رغم سعة فضائه وامتداد زمان قراءته، وتنوع قضاياه".[3]

---

[1] مريم /83.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص2320.
[3] محمد مفتاح، ديناميت النص، مرجع سابق، ص223.

﴿سورة مريم﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ
ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي
وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴿٦﴾
يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ
وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ
خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ
سَوِيّٗا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ
ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ
ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا
﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا
﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ
وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾
فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن
تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾
فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ
إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ
ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ
إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ
مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ

أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ
سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ
مُّسۡتَقِيمٞ ٣٦ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ
وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٨ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي
غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٤٠ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢
يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ
وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ
عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي
عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ
وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ٥٠ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ
إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ
مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤
وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ
حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ
سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ٥٨ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا
بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا
بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ٦٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا

فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦
أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩ ثُمَّ
لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ٧٠ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ
نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا
وَرِءۡيٗا ٧٤ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا
ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ
وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ٧٦ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ
مَالٗا وَوَلَدًا ٧٧ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٧٨ كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ
ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ٧٩ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا ٨٠ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ٨١
كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ٨٢ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا
٨٣ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ٨٤ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥ وَنَسُوقُ
ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ٨٦ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ
هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ
رِكۡزَۢا ٩٨

صدق الله العظيم

خاتــمــة

الخاتمة

- يعتبر مفهوم الانسجام مفهوم واسعا يصعب تحديده بدقة. وذلك لتنوع العوامل اللسانية التي يمكن أن تؤثر فيه.

- يتبين السياق في السورة من خلال خصائصه أن الله عز وجل هو المرسل والرسول الكريم هو المتلقي، أما الرسالة فهي القرآن الكريم، عبر قناة الوحي، بواسطة جبريل عليه السلام باللغة العربية، كما جاء الشكل متعدد بين السرد القصصي والمحاورة في تسعة رسائل وكل رسالة تعالج موضوع معين بغض النظر عن الموضوع الرئيس الذي يحمل مقصد معين.

- أما السياق اللغوي فقد أحصينا واحد وعشرون لفظة لها سياق لغوي في سورة مريم وكل لفظة تعدد معناها بتعدد السياق الذي وردت فيه.

- كما جاء السياق العاطفي في الغالب على شكل انفعالات تعدد ما بين الغضب، الفرحة، الخوف، الحزن وغيرها من الانفعالات الواردة في السورة.

- ثم تطرقنا إلى مبادئ الانسجام فاستفتحنا بمبدأ التأويل المحلي الذي تناولنا فيه تأويل آيات السورة فوجدناها تتحدث عن قصة "زكرياء" ومولد يحي ،قصة مريم ومولد عيسى عليه السلام إبراهيم واعتزاله لقومه وأبيه ومن خلف بعدهم من المهتدين والضالين، ثم التعقيب على هذا القصص بإعلان الربوبية الواحدة، ثم الجدل حول عقائد الشرك وإنكار البعث وبعض مظاهر يوم القيامة مبرزين انسجام النص القرآني من خلال إظهار العلاقات بين الآيات وحسن تسلسلها لتعطي دلالة معينة.

- بعدها يأتي مبدأ التشابه الذي أحصينا فيه اثنان وعشرون لفظة من سورة مريم تحمل نفس دلالة ألفاظ أخرى في بعض السور من القرآن الكريم وبعضها من السورة نفسها مما يؤكد انسجام النص القرآني من خلال مبدأ التشابه.

– ثم لجأنا إلى التغريض لبيان انسجام النص فركزنا على قصة مريم باعتبار أنها غطت ثلثي السورة فوجدنا أن اسم مريم كرر ثلاث مرات أما الضمائر المحيلة أحصينا ثمانية وثلاثون ضمير تعدد ما بين تاء التأنيث، وكاف الخطاب والياء ومنه استنتجنا أنه نص تغريضي.

– كما اعتمدنا على عنصر آخر يساهم في فهم المتلقي بشكل فعال ألا وهي المعرفة الخلفية وقد أدرجنا ثمانية سور للاستدلال على ذلك بما أن القرآن يفسر بعضه بعضا وذلك لضمان فهم المتلقي للنص وتأويله.

- كما عالجنا قضية المقامية من خلال ستة نصوص حوارية وردت في سورة مريم، وأثبتنا انسجامها من خلال توافق المقام مع المقال في النص القرآني.
- كما طبقنا على المقصدية وذلك بإبراز هدف النص والقصد منه والموضوع الذي يدور حوله فوجدنا أن سورة مريم من السور المكية التي تعالج قضية التوحيد والبعث والرسالة من خلال الاستدلال بأربع آيات من السورة.
- ثم بعد ذلك تأتي المقبولية التي تتعلق بقبول النص أو عدمه فأبرزنا أن الكافرين لم يقبلوا مضمون النص القرآني لكنهم اقروا بإعجازه وانسجامه وحسن نظمه.
- وقد عالج صبحي إبراهيم الفقي التماسك النص من خلال المناسبة فجعل المناسبة من أهم وسائل التماسك النصي وتساهم بشكل كبير في زيادة فهم المتلقي وتوسيع دائرة معرفته بالنص الذي أمامه وبالتالي الإقرار بانسجامه.

وبالتالي كل هاته الإجراءات يتخذها المتلقي كسلاح ليواجه به النص مع البحث عن العلاقات الممكنة أو المتطلبة من أجل بناء انسجامه وبالتالي الحصول على قصد النص ولهذا يعتبر مفهوم الانسجام مفهوما واسعا، ويركز على الدور المهم الذي يلعبه المتلقي خلال عملية تأويل النص. ومن ثمة فإن تحليل انسجام نص ما أمر نسبي يرتبط بالقارئ وبالسهولة التي يجدها في تأويل نص ما ضمن سياق معين.

فهــرس الآيــات

السورة	الآيــــــــــة	رقمها	الصفحة
النحل	" ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ".	125	69
النبأ	"أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ".	06	71
آل عمران	" ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ".	113	68
سبأ	" أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ".	32	91
الفرقان	"إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ".	30	71
الإسراء	" أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا".	92	70
يس	" أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ".	77	88
البقرة	" بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ".	117	88
البقرة	" قَرِيبٌۖ فَإِنِّي أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ".	186	70
الشورى	" وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ".	51	65
يوسف	" فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ ".	19	71
الكهف	" حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ".	61	69
النساء	" فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ".	34	71-70
الزخرف	"فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ".	89	90
القصص	"فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ".	29	68
طه	"فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ".	135	90
الكهف	" فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا ".	19	26 -69
طه	"فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ".	72	70
آل عمران	"فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ".	36	91 -98

البقرة	" فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ".	113	16
الكهف	" فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا "	65	89
هود	" فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ".	105	70
الأنعام	"قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا ".	14	71
البقرة	"قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ".	259	68
الشعراء	"قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ".	12	100
الكهف	" قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ".	98	13
البقرة	" قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ "	124	70
آل عمران	" قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ".	37	88 -98
الشعراء	"قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ".	11	100
البقرة	" كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ".	213	
القمر	" وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ".	32	92
التوبة	" أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ ".	49	70
آل عمران	" لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ".	92	68
البقرة	" كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ".	187	68
طه	"مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ "	2	13 -70
الفتح	مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا	29	101

	سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا		
الأحزاب	ُ" ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ ".	06	92
البروج	"هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ " .	17	69
الأنبياء	" وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ".	83	31
القصص	" وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ".	34	100
الشعراء	" وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ".	10	100
الأنعام	"وَإِذقَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ".	74	87
الجاثية	ُ"يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ".	08	68
المائدة	" وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ".	116	98
البقرة	" وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ".	43	26 –69
البقرة	"وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ".	127	100
الشعراء	" وَإِذنَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ".	10	100
عبس	" وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ".	35	87
طه	ُ" يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ".	7	89
الشعراء	ُ"وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ".	95	69

92-91	4	"وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ".	الطلاق
70	91	" وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ .... ".	النحل
90	89	"وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ".	الأنبياء
90	63	"وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ".	الفرقان
	83	"هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ".	آل عمران
89	46	" وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ".	الكهف
69	28	"وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".	الجاثية
71	03	" وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ".	الزمر
69	135	" وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ".	آل عمران
70	24	" وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ".	الكهف
71	79	"وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ".	الكهف
68	224	" وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".	البقرة
88	33	" وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ".	النور
100	05	" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ".	إبراهيم
71	23	" وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ "	القصص
100	143	" وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ	الأعراف

	رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ".		
البقرة	" وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ".	231	69
آل عمران	"فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ ".	187	71
الأنعام	"وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ".	59	70
الروم	"وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ".	27	91
المطففين	"وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ".	33	89
المدثر	"وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ".	14	71
الشعراء	" وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ".	13	69 −100
آل عمران	" يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ".	70	
آل عمران	" يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ".	45	98
هود	" وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ".	52	90
النحل	" تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ".	80	92

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع الأزرق.

2- الألوسي البغدادي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان - دار الإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت ،الجزء، 15-16.

3- ابراهيم الخليل – في اللسانيات ونحو النص- ط1، 2007 المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.

4- الجرجاني – الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمان- دلائل الإعجاز (في علم المعاني) تح:د، عبد الحميد هنداوي، ط1، 2001 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

5- الدامغاني- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم- تح: عبد العزيز سيد الأهل، ط1، 1970، دار العلم بيروت لبنان.

6- زستلاف وارزنياك- مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، تر: د، سعيد حسن بحيري، د ت، د ط.

7- الزمخشري- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- جار الله محمود بن عمر، دط، د ت، ج2.

8- سعيد حسن بحيري- علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات، ط1، 2001 القاهرة.

9- سعيد حسن بحيري- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة- ط1، منقحة 2005.

10- سيد قطب – في ظلال القرآن- الطبعة الشرعية، 32، 23، دار النشر الشروق، مج4، ج16.

11- صابر الحباشة- في المعنى- مباحث دلالية ومعرفيـــة، ط1، 2008 دار النـــشر، المركـــز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

12- صلاح فضل- بلاغة الخطاب وعلم النص- ط1، 1992. دار النـــشر الـــشركة المـــصرية العالمية، لونجمان.

13- صبحي ابراهيم الفقي- علم اللغة النصية بين النظرية والتطبيق- ج1، دط، د ت.

14- صبحي ابراهيم الفقي- علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيـــق- ط1 2000. دار قبـــاء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج2.

15- ابن فارس- معجم مقاييس اللغة- أبو الحسنين أحمد ابن زكرياء، تح: عبد الـــسلام محمـــد هارون، ط1، 1991، دار الجيل بيروت، لبنان ،مج3.

16- أبي الفداء- تفسير القرآن العظيم- إسماعيل بن عمر بن كثير القريـــشي الدمـــشقي،ن ط1 جديدة ومنقحة، 2002، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان، مج3.

17- محمد خطابي- لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، 1991 المركز الثقـــافي العربي.

18- المثنى عبد الفتاح محمود- نظرية السياق القرآني دراسة- تاصيلية دلالية نقدية، ط1 2008، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

19- محمد مفتاح- دينامية النص- تنظير وانجاز، ط3، 2006. المركز الثقافي العربـــي الـــدار البيضاء المغرب.

20- ابن منظور،- لسان العرب- أبو الفضل جلال الدين محمد بن مكرم المصري، ط1، 1990 دار صادر، بيروت، لبنان، مج 12.

21- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- دار الجيل، د ط، د ت، مج2.

22- نصر حامد أبو زيد- مفهوم النص- دراسة في علوم القرآن،ط6، د ت الدار البيضاء المغرب.

الرسائل الجامعية:

1- سامي العتلي- النقد التطبيقي في القرن الخامس الهجري- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر، 2009/2008 مخطوط المكتبة المركزية.

2- عزيزة غليمة- نظام الجهات في الدرس السيميائي - تطبيق عملي على سورة مريم، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2005/2004، مخطوط المكتبة المركزية.

3- لمياء شنوف- الاتساق والانسجام في رواية سمرقند - لأمين معلوف بترجمتها إلى العربي دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2009/2008 مخطوط المكتبة المركزية.

4- محمد مشري- مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب أطروحة- دكتوراه، في اللغة العربية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009/2008 مخطوط المكتبة المركزية.

5- يحيى بعطيش- نحو نظرية وظيفة للنحو الوظيفي العربي- أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005 مخطوطات المكتبة المركزية.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- مقدمة...أ

- مدخل 01

الفصل الأول: ظواهر داخلية لانسجام النص

- **المبحث الأول:** مفاهيم حول الانسجام 09

I – تعريف النص 09

II – تعريف الانسجام.. 15

أ– عند العرب 17

ب– عند الغرب.. 21

المبحث الثاني: مبادئ الانسجام وعملياته 25

أ– المبادئ 25

1– السياق وخصائصه 28

2– مبدأ التأويل المحلي.. 30

3– مبدأ التشابه... 31

4– التغريض.. 32

ب–العمليات 33

1– المعرفة الخلفية 33

2– الأطر 34

3– المدونات 34

4– الخطاطات 35

الفصل الثاني: ظواهر خارجية لانسجام النص

المبحث الأول: معايير انسجام النص 38
أ- المقامية.. 38
ب-المقصدية 39
ج- المقبولية 39
د- الإعلامية(الإخبارية).............................. 40
المبحث الثاني: المناسبة والمتلقي............................ 42
أ- المناسبة 42
1- مناسبة نزول السورة 43
2- مناسبة اسم السورة لمضمونها 44
ب-المتلقي 45
1- دوره وأهميته في انسجام النص 46

الفصل الثالث: تطبيق عملي على سورة مريم

1- السياق.. 77
2- مبدأ التأويل المحلي 82
3- مبدأ التشابه.. 87
4- التغريض.. 93
5- المعرفة الخلفية 96
6- المقامية.. 102
7- المقصدية... 104

8- المقبولية.. 106
الخاتمة 111
فهرس الآيات.. 113
فهرس المصادر والمراجع 119
فهرس الموضوعات 123